مِيثَاقُ
حَرَكَة التَّوحِيد وَالإِصْلاَح

1998

المدخل

خلق الله سبحانه الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، ووهبه قوة الإدراك والعقل، ومنحه حرية الإرادة والاختيار، وعلمه البيان، وسخر له ما في السماوات و ما في الأرض، جميعا منه. ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾. (الإسراء/ 70)

غير أن بني آدم لم يخلقوا عبثا ولم يتركوا سدى، فخالقهم سبحانه يريد لهم أن يحيوا حياتهم مهتدين لا ضالين، ولم يدعهم من غير توجيه، بل تعهدهم منذ خلقهم برعايته. فبعث فيهم أنبياءه ورسله يدعونهم إلى الإيمان بالله واليوم الآخر ويبينون لهم أنهم إنما وهبوا الحياة من أجل أن يحيوا دنياهم وفق ما أراده لهم خالقهم عن طواعية واختيار، وذلك هو معنى العبادة التي خلقهم من أجلها ودعا إليها كل المرسلين، قال الله تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾ (الذاريات/56)، وقال﴿ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ (النحل/37)، وجعل لهم الحياة الدنيا ابتلاء واختبارا، قال تعالى:﴿ تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾ (الملك/1 –2) ليؤدوا الأمانة التي حملوها﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾ (الأحزاب/72).

ولقد بشر الرسل بني آدم بحياة طيبة في الدنيا وحسن عاقبة في الآخرة إن هم عبدوا الله، كما أنذروهم سوء المآل في الدنيا والآخرة معا إن هم أعرضوا وتولوا وذلك هو التبشير والإنذار الذي ميز خطابات الرسل ودعواتهم ﴿رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (النساء/ 164)، وتلك مسؤولية الإنسان في الدنيا والآخرة﴿ كل نفس بما كسبت رهينة﴾ (المدثر/38)

وكان آخر رسل الله إلى أهل الأرض محمد صلى الله عليه وسلم، بعثه الله سبحانه إلى الناس كافة ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ (سبأ/28)، وجعله رحمة

للعالمين ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (الأنبياء/106)، فقام بما أمره الله به من البلاغ المبين، بلغ الرسالة وأدى الأمانة وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فأخرج الله به الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، ومن عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، وترك في الناس من بعده ما إن تمسكوا به لن يضلوا أبداً كتاب الله وسنة نبيه، فهما الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وأوصى بالثبات على هديه وسنته، وحذر من الابتداع والتفرق في الدين كما قال تعالى: ﴿**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**﴾ (الأنعام/154).

وبمثل ما أوصى القرآن الكريم أوصى عليه السلام في أحاديثه، كما في حديث العرباض بن سارية: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، فقال: **أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبدا حبشيا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة** "[1].

إلا أن ما حذر منه صلى الله عليه وسلم وقع، فظهرت الأهواء والبدع ونشأ عنها اختلاف كثير، وانتقضت عرى الإسلام عروة عروة كلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضا الحكم وآخرهن الصلاة.

وبدأ خط الانحراف ضيقا في آخر عهد الخلفاء الراشدين، ومازال يتسع حتى بلغ مبلغه الذي نراه اليوم.

وكما أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور الفتن، ووقوع البدع والضلالات من بعده، فقد بشر بظهور المصلحين والمجددين الذين ينفون عن الإسلام تحريف الغالين

---

[1] ـ كذا في شرح السنة للبغوي 1/ 205حديث رقم 102 وقال حديث حسن ، وفي تعليق آخر إسناده صحيح .وأخرجه الترمذي في السنن – كتاب العلم – باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع – رقم الحديث 2678 وعلق الترمذي فقال (هذا حديث حسن صحيح)كأنه جمع بين التعليقين السابقين .

وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين ويجددون للأمة دينها ويرفعون عن الإسلام غربته ،كما قال صلى الله عليه وسلم: (**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**)[1].

وكما قال أيضا : (**بدأ الإسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء**)[2] **وفي رواية أخرى (إن الدين بدء غريبا ويرجع غريبا فطوبى للغرباء الذين يصلحون ما أفسد الناس من بعدي من سنتي**)[3]

هؤلاء المصلحون المجددون والمقتدون بهم أفرادا وجماعات يمثلون في كل عصر الطائفة الظاهرة بالحق القائمة بالحجة لا يضرها من خالفها حتى يأتي وعد الله، فيها المفسر والمحدث والفقيه والأمير الصالح والجندي المجاهد والمنفق في سبيل الله ،فهم أنواع من المؤمنين يجمعهم الإسلام المحرر من زيادات الناس وتحريفاتهم ولا يلزم أن يكونوا في بلد واحد أو في هيئة واحدة ، قال النبي صلى الله عليه وسلم **" من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله"**[4].

وقد عرف بلدنا المغرب دين الإسلام منذ القرن الهجري الأول على يد طائفة من العلماء والدعاة، والمجاهدين والفاتحين الذين وفدوا إليه لنشره وتبليغه فدخل فيه سكان البلد عن طواعية واختيار وارتضوه دينا لهم. وسرعان ما حملوا رسالته إلى غيرهم ففتحوا بلاد الأندلس شمالا، ونشروا الإسلام في الصحراء الكبرى وإفريقيا جنوبا .

---

[1] ـ أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين 522/4 وأبو داود في السنن كتاب- الملاحم- باب ما يذكر في قرن المائة 109/4 رقم 4291 والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد 61/2 ترجمة محمد بن ادريس الشافعي ، والحديث صحيح .

[2] ـ أخرجه مسلم في الصحيح من حديث أبي هريرة في كتاب الإيمان باب بيان أن الإسلام بدأ غريبا 130/1 رقم 232

[3] ـ أخرجه الترمذي في السنن من حديث بن مسعود 19/5 رقم 263 وقال حديث حسن صحيح.

[4] ـ أخرجه البخاري من حديث معاوية في كتاب العلم باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، أنظر الجامع الصحيح بشرح الحافظ ابن حجر العسقلاني 1 /164 رقم 71وأخرجه بلفظ يقرب من هذا في كتاب فرض الخمس باب قول الله تعالى(فإن لله خمسه وللرسول) 217/6 رقم 3116

وبقي المغرب حكاما ومحكومين يدينون بالإسلام عبر تاريخهم، ويعتزون به ويرتضونه على الدوام ويحملون رسالة الدفاع عنه بالقلم والسيف في هذا الجزء الغربي من دار الإسلام، حتى ابتلوا كغيرهم من الأقطار الإسلامية بالاحتلال الأجنبي، الذي استفاد من دروس الحملات الصليبية السابقة، فعقد العزم في هذه الجولة على محاربة مصدر المقاومة ووقود الجهاد والصمود في الأمة وهو الإسلام، فحاربه بكل وسيلة، وعمل جهده على أن يفصل عنه الجيل الذي نشأ في ظل حكمه، فحاصر التعليم الإسلامي، وحارب اللغة العربية وأنشأ التعليم التابع لبرامجه، والقضاء الذي يحكم بقوانينه والإدارة التي تسير بأنظمته، والإعلام الذي ينشر ثقافته، والأوضاع التي ترسخ قيمه و تقاليده، فأثمرت هذه المخططات الاستعمارية ثمارها السلبية ، وانضمت إلى انحرافات عصر الجمود والانحطاط فتضافرت عوامل داخلية وأخرى خارجية أدت إلى إقصاء الإسلام عن توجيه الأمة في أكثر المجالات والميادين. وأمعن الاستعمار في غزوه الفكري، مستغلا تفوقه العسكري ومسخرا سيطرته السياسية للإسراع بالتحولات المدنية والثقافية التي يريدها بحيث تخرج الإدارة والجيوش وتبقى التبعية والخضوع.

وخرج المستعمر وهو مطمئن أن هذه الحملة قد آتت ثمارها وأن مرحلة ما بعد الاستعمار ستكون امتدادا لمرحلة الاستعمار تتحقق فيها مصالحه بصورة أفضل وبتكلفة أقل، لكن وعد الله تعالى لا يخلف، وصدق نبيه لا يكذب، فقد كان هذا الاستعمار نفسه سببا ليقظة الأمة، وظهور علماء مجاهدين مصلحين تتبعوا ما أفسده الانحطاط وما خربه الاستعمار يصلحون ويقوِّمون، فكان من ثمار تلك الجهود مقاومة الاستعمار وإخراجه، ثم ملاحقة رواسبه ومخلفاته لتجديد التدين وتحقيق الشهود الحضاري، وفوجئت القوى الاستعمارية بصحوة إسلامية مباركة تعم مجتمعات المسلمين وتشترك في العودة إلى الإسلام الصحيح عودة شاملة مبصرة، شعارها قول بعض السلف "لن يصلح آخر هذه

الأمة إلا بما صلح به أولها، وما لم يكن يومئذ دينا لا يكون اليوم دينا"، واعتبرت الحركة الإسلامية التي تقود هذه الصحوة وتوجهها نفسها الامتداد الصحيح لجيل المقاومة والجهاد ضد الاستعمار وأن عليها إكمال مسيرة الاستقلال حتى تشمل سائر المجالات، وحتى تتبوأ الأمة الإسلامية مكانها الطبيعي بين أمم الأرض مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا** ﴾ (النور/53).

وفي سياق هذا التجديد الإسلامي، تأسست بحمد الله تعالى حركة (**التوحيد والإصلاح**) وهي ثمرة جهود وحدوية اندمجت فيها عدة جماعات إسلامية سابقة، توجت بالوحدة التي تمت بين (**حركة الإصلاح والتجديد**) و(**رابطة المستقبل الإسلامي**).

وقد قامت هذه الحركة على هدى من الله ، ونحسب أن أبناءها أمضوا قرار الوحدة ابتغاء وجه الله وطلبا لمرضاته وخدمة لدينه بالأحسن والأفضل، إنها حركة مستقلة عن أي جهة داخلية أو خارجية، مفتوحة في وجه كل مسلم من أبناء هذا الوطن يريد أن يتفقه في دينه ويعمل به ويدعو إليه. فليست حركتنا حركة طائفية مغلقة، ولا حركة نخبوية خاصة، بل هي حركة مفتوحة متفتحة، تندمج مع مجتمعها وتتفاعل معه وتعتبر نفسها منه وإليه. تستفيد منه وتفيده وتأخذ منه وتعطيه، فهي لذلك حركة : توحيد وإصلاح.

إن التوحيد عندنا يبدأ بتوحيد الخالق، ويتجه إلى توحيد الخلق.

توحيد الخالق سبحانه إيمانا بوحدانيته وصمديته، وأنه ﴿**ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**﴾ (الشورى/9) وتوحيده بالعبودية له وعبادته وحده. وتوحيده بتوحيد المرجعية العليا لكتابه ولسنة نبيه صلى الله عليه وسلم. وتوحيد الخلق يعني اتباع نهج يؤمن بضرورة التحاور والتشاور والتعاون والائتلاف بين المسلمين أهل التوحيد وأهل القبلة، أيا كانت

الاختلافات بينهم. هذا النهج الإيجابي يتعدى إلى غيرهم حسب مقاصد الشرع الحنيف وضوابطه.

إن مجتمعنا ـ كغيره من المجتمعات الإسلامية ـ يعاني من استشراء سرطاني للفرقة والأنانية والانقسامية والتشرذم والتفكك. ولم ينج الدعاة وجماعاتهم من تأثيرات هذا الواقع وانعكاساته، ولم ينجحوا بعد ـ نجاحا كبيرا ـ في تجاوزه والتخلص من آثاره، مما يحتم إيلاء هذا الأمر مزيدا من العناية والعلاج. وهو ما سعينا إلى التنبيه عليه والالتزام به من خلال كلمة "التوحيد" التي يحملها اسم حركتنا.

أما "الإصلاح" الذي نتسمى به ونتبناه، فهو متابعة لرسالة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كما جاء على لسان أحدهم في القرآن الكريم : ﴿ **إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت**﴾ (هود/88) وكما جاء على لسان نبي الله موسى مخاطبا أخاه هارون ﴿**اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين**﴾ (الأعراف/ 142) وهو الإصلاح الذي جعله الله تعالى سبيل النجاة للعاملين به والمستفيدين منه ﴿ **فلولا كان من القرون من قبلكم أولوبقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلا ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين. وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون**﴾.(هود/116-117)

إنه الإصلاح الذي يثبت عناصر الخير والصلاح القائمة ويقويها وينميها، ويسعى إلى إقامة ما هو مفقود منها، على غرار ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم **"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"**[1].

وهو الإصلاح الذي يقاوم الفساد بدفعه وإزالته ومنع أسبابه ومدافعتها.

وهو الإصلاح الذي يلخصه علماؤنا في كون رسالة الأنبياء جميعا تتمثل في "جلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد أو تقليلها". ﴿**أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده**﴾ (الأنعام/91)

---

[1] ـ أخرجه مالك في الموطأ- باب ما جاء في حسن الخلق ـ انظر الموطأ بشرح الزرقاني 4/ 256 رقم 1742 وهو من بلاغاته وعلق الحافظ ابن عبد البر فقال (الحديث صحيح متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة)

فهذا هو نهج التوحيد والإصلاح الذي تتبناه وتدعو إليه حركة التوحيد والإصلاح.

وحتى تكون لهذه الحركة شخصيتها المعنوية المستقلة عن الأفراد، وحتى يمكن لأعضائها أن يعرفوا ما هم مجتمعون عليه، وشرح ذلك لمن يريد الانضمام إليهم، جاء هذا الميثاق يحدد مرجعية الحركة و يوضح مبادئها وأهدافها ومجالات عملها، ويكون الأساس الذي تبنى عليه الوثائق التفصيلية الخاصة بالتصورات وبرامج العمل .

وينبغي أن يفهم ميثاقنا هذا على انه مجموعة من المبادئ و الأصول الإسلامية الثابتة، ومن الاجتهادات والاختيارات التي استقر عليها الرأي في الحركة وتعاقد عليها أعضاؤها، وهي كلها مستمدة من الكتاب والسنة اللذين يمثلان عروتنا الوثقى وميثاقنا الأعلى. فهو ميثاق بمعنى خاص لا يتنافى مع الميثاق العام وهو السمع والطاعة لأمر الله ورسوله : ﴿**واذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا**﴾(المائدة / 8).

إن ميثاقنا هذا يشبه الوثيقة الظرفية التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم أول ما قدم المدينة المنورة ، فكانت مجموعة من بنودها تنظم جملة من الأمور بين المسلمين و أنفسهم، ومجموعة ثانية تنظم أمورا أخرى بينهم وبين بقية سكان المدينة من المشركين واليهود، وما لم يذكر في الوثيقة فمرده إلى الله ورسوله، ونحن أيضا نؤكد أن ما لم يذكر في ميثاقنا هذا فمرده إلى الله ورسوله، وما ذكر فيه فهو موافق لهما إن شاء الله، ونحن مستعدون للرجوع عن الخطأ إذا ثبت بدليله، والمجتهد دائر بين أجرين و أجر واحد.[1]

لقد أمرنا الله عز وجل بتوثيق العقود وكتابتها صغيرة أو كبيرة، فقال سبحانه ﴿ **ولا تسأموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا إلى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا**

[1] ـ نص حديث عمرو بن العاص في الصحيحين :(إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران وإذا اجتهد فاخطأ فله أجر)انظر صحيح البخاري بشرح الحافظ ابن حجر – كتاب الاعتصام . باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب وأخطأ 13/ 318 رقم الحديث 7316

ترتابوا﴾ (البقرة/281) وأمرنا بعد توثيقها بالوفاء بها ، فقال عز وجل ﴿ **يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ (المائدة/1)

وأحق العقود بالتوثيق وبالوفاء ما كان في سبيل دين الله ودعوته ، وفي مقابل هذا أبطل الإسلام كل عقد يتعاقد فيه أصحابه على بدعة مخالفة للإسلام أو عقد يؤصل أصولا يراد لها أن تحل محل أصول الإسلام أو عقد يريد حصر الإسلام في أجزاء منه يكون عليها وحدها الولاء والبراء والحب والبغض ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :''**من اشترط شرطا ليس في كتاب الله فهو باطل وإن مائة شرط 'قضاء الله أحق وشرط الله أوثق** " [1].

[1] _ طرف من حديث طويل لعائشة أم المؤمنين ، أخرجه البخاري في كتاب الشروط – باب الشروط في الولاء أنظر فتح الباري 5/ 326 رقم 2729

المَبادِئُ
والمُنطَلَقات

نقصد بالمبادئ والمنطلقات تلك الكليات والأسس التي ننطلق منها ونرتكز عليها لتحقيق أهدافنا، وهي مستمدة من الكتاب والسنة ،فنحن نجعل الكتاب والسنة المصدر الأعلى لكل مبادئنا ومنطلقاتنا وأهدافنا، والموجه الأسمى لاختياراتنا واجتهاداتنا ، ونجعل ما تضمناه فوق آرائنا وقوانيننا وقراراتنا، وقديما قال بعض الأئمة : (إذا صح الحديث فهو مذهبي)[1] ونحن نقول :كل ما ثبت في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فهو قولنا ومذهبنا وشرعتنا.

وبناءا عليه، فنحن نلتزم العناية بهما، وإعلاء شأنهما، والاجتهاد في فهمهما والتفقه فيهما والاحتكام إليهما قبل كل شيء، وفوق كل شيء قال تعالى: ﴿ **فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا**﴾ (النساء / 58) وقال عز وجل: ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله**﴾ (الحجرات / 1).

ونحن في نطاق الكتاب والسنة نؤمن بالتجديد والاجتهاد وفق أصوله وقواعده المقررة عند العلماء، والتعامل الإيجابي مع كل ما هو نافع وصالح ومفيد مما أنتجته العقول والتجارب الإنسانية للمسلمين ولغير المسلمين، لأن الإسلام يهدي إلى ذلك ويدعو إليه.

وفيما يأتي أهم المبادئ والمنطلقات التي توجه أعمالنا وتوحد خطواتنا:

1 ـ ابتغاء وجه الله والدار الآخرة

أول مبادئنا ومنطلقاتنا التي نحرص عليها ونتربى عليها ونذكر بها على الدوام أن نجعل وجه الله هو المراد من حركتنا وسكوننا ومن قولنا وعملنا و ألا نريد إلا الله والدار الآخرة قال تعالى ﴿**وتلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين**﴾ (القصص/83). فلا نسأل الناس أجرا على عملنا في الدعوة إلى الله ولا ننتظر منهم ثناء ولا نقبل أن يتخذ أحد عمل الدعوة وسيلة لغرض دنيوي شخصي بل نريد أن

[1] ـ هو الإمام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة 204 هـ عزاه إليه القاسمي في قواعد التحديث وعلق عليه تعليقات وافية انظر ص 279 وانظر علوم الحديث ومصطلحه لصبح الصالح ص 307.

نعمل الخير وندعو إليه ولسان حالنا يقول﴿لا نريد منكم جزاء ولا شكورا إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا﴾ (الإنسان/9 -10) ﴿وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين﴾ (الشعراء/109).

إن ابتغاء وجه الله تعالى والدار الآخرة هو مفرق الطريق بيننا وبين أصحاب المشاريع الدنيوية الذين يريدون الحياة الدنيا ويجعلونها هدف كفاحهم ونضالهم، قال تعالى ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك﴾ (القصص/77) وقال أيضا:﴿ من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب﴾ (الشورى/18) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **"إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه "** 1. فالهجرة كانت من أفضل القربات ولكنها لا تكون عملا صالحا مقبولا إلا بإخلاص النية فيها لله ، وفي حكم الهجرة سائر الأعمال التي يعمل المسلم حتى الأكل والشرب والنوم والسعي على العيال وقضاء الشهوة في الحلال...

وإذا كانت النية تحيل العمل العادي عبادة وقربة، وتفسد العمل الصالح فيكون إثما ووزرا، فالواجب على المسلم أن يتأكد مما في قلبه وهو يأتي مختلف الأعمال، فإن كان الذي فيه هو ابتغاء وجه الله تعالى والفوز بالجنة والنجاة من النار فليمض، وإذا كان الذي فيه هو حظوظ النفس من رياء وسمعة وحب مال وجاه فليصحح نيته ابتداء.

والنية محلها القلب ولذلك كان صلاح الأعمال بصلاح القلوب وصلاح القلوب بالإيمان ، فإذا علم العبد أنه لا اله إلا الله وعلم أن الله هو الحق وأنه يحي الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور، وعلم أن بعد

---

[1] ـ من حديث عمر في الصحيحين، أخرجه البخاري في كتاب العتق – باب الخطأ والنسيان في العتاقة 5/ 160 رقم الحديث 2529. ومسلم في كتاب الإمارة باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إنما الأعمال بالنيات 3/ 1515 1516 رقم 1907

البعث حشرا، وبعد الحشر حساب وبعد الحساب ثواب أو عقاب، أنار الإيمان قلبه فصرف نظره إلى ربه، ولم يلتفت بعد إلى نظر الناس.

والدعوة إلى الله تعالى والجهاد في سبيله من أفضل الأعمال لكنها لا تشذ عن القاعدة فهي أيضا لا تكون أعمالا صالحة مقبولة إلا إذا كانت خالصة لوجه الله تعالى، وفي ذلك نصوص كثيرة شديدة منها: "سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله ؟ قال : **من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله** " [1].

وذكر النبي صلى الله عليه وسلم أول ثلاثة تسعر بهم النار يوم القيامة وهم قارئ ومجاهد ومنفق، (نص الحديث) وإنما كانوا أول ثلاثة تسعر بهم النار لأن نياتهم كانت فاسدة، مع أن الذي أدخلهم النار أمور يعدها الناس طاعات، فالقارئ قرأ القرآن ليقال قارئ والمجاهد قاتل ليقال شجاع والمنفق أنفق ليقال جواد .

إن منطلقنا الأول هو ابتغاء وجه الله تعالى في أعمالنا عامة وفي أعمال الدعوة خاصة ولا تسلم لنا تلك الأعمال إلا إذا دفعنا عنها المحبطات وهي الشرك والرياء والعجب والغرور والكبر وحب الجاه والمحمدة من الناس والمن والأذى وهو الذي سماه القرآن الكريم بباطن الإثم .

إن إخلاص العمل لله تعالى هو توحيد العبادة وهو شهادة أن لا إله إلا الله، فالله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك معه فيه غيره تركه وشركه، وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الرجل يعمل العمل يبتغي به وجه الله ويحب أن يرى موطنه قال لاأجر له، قال الله تعالى: ﴿**قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين**﴾ (الأنعام/164 ـ 165).

---

[1] ـ حديث أبي موسى الأشعري أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه – كتاب الإمارة – باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ـ 1513/3 رقم الحديث 1904. وأخرجه الترمذي في السنن ـ كتاب فضائل الجهاد ـ باب ما جاء فيمن يقاتل رياءً وللدنيا، 179/4 رقم 1646، وعلق عليه فقال هذا حديث حسن صحيح.

إن إرادة وجه الله وإرادة الآخرة هو الذي يجعل العمل مقبولا عند الله في الآخرة ويجعله مباركا في الدنيا مؤثرا في قلوب الناس بل ويعطي لتأثيره الاستمرار والدوام إذ " ما كان لله دام واتصل وما كان لغيره انقطع وانفصل ".

إننا نلتقي ونجتمع لهذا الغرض ومع من له هذا القصد وذلك ما أمر الله به رسوله وأمر به ورثته من بعده ﴿**واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا**﴾ (الكهف/28).

2 ـ متابعة السنة في الإعتقاد والقول والعمل

هذا المنطلق الثاني متصل بالأول غير منفصل عنه، لأن الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا صوابا ، فإخلاصها أن يبتغى بها وجه الله تعالى وحده، وصوابها أن تكون موافقة للشرع باتباع الكتاب والسنة على هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله عز وجل: ﴿ **فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا**﴾ (الكهف/105).

فحتى يكون عملنا مقبولا وسعينا مشكورا، لابد بعد إخلاص النية فيه أن يوافق السنة في كيفية الأداء، وهذا الشرط الثاني هو المذكور في قول النبي صلى الله عليه وسلم " **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**" وفي رواية " **من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد** "[1] .

إن هذا المبدأ يدعونا إلى التمسك بالإسلام الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وهذا إنما يتحقق بالعلم والتفقه في الدين والتحري، كالتوثيق في الأحاديث قبل الأخذ بها وتمييز السنن من المبتدعات، ثم فهم هذه النصوص قرآنية أو نبوية بالاستعانة بفهم علماء السلف والأئمة الذين تلقت الأمة علمهم بالقبول وخاصة من أهل القرون

[1] ـ أخرجه مسلم في الصحيح في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ـ 1343/3 رقم 1718. وأخرجه البخاري باللفظ الثاني في كتاب الصلح ـ باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، انظر فتح الباري 301/5 رقم 2697.

الثلاثة الأولى المشهود لهم بالفضل والخيرية من قوله صلى الله عليه وسلم " **خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم** ."[1] وذلك باعتبارهم أقرب من تلقى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل من فهمها وعمل بها.

ولقد تعددت الآيات القرآنية التي أمرت بإتباع النبي صلى الله عليه وسلم والانقياد لأمره من غير اعتراض برأي أو ذوق، قال الله تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم**﴾ (النور/61).وقال عز وجل: ﴿**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**﴾ (النساء/114).وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " **دعوني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم**". [2]

لقد أكمل الله تعالى الدين وأتم النعمة ورضيه لعباده إلى يوم القيامة فليست بهم حاجة إلى الزيادة فيه أو النقص منه فهو في أصله المنزل حنيفية سمحة والخروج عنه يفضي إلى الغلو أو الجفاء، غلو يشدد به المرء على نفسه وقد وضع الله عنه الآصار والأغلال وكلفه بما يطيق، وجفاء يوهن الانقياد لأمر الله ويفتح الباب لإتباع الهوى، قال تعالى:﴿**ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون**﴾ (الجاثية/17).

---

[1] ـ أخرجه البخاري من حديث عمران بن حصين مرفوعا ـ كتاب فضائل الصحابة ـ فتح الباري 3/7 رقم 3650. وأخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود في كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل الصحابة ثم الذين يلو م ... 1962/4 رقم 2533، ومن حديث أبي هريرة 1963/4 ـ 1964 رقم 2534.

[2] ـ أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة في كتاب الاعتصام – باب الاقتداء بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم – انظر الجامع الصحيح بشرح الحافظ ابن حجر (الفتح) 251/13 رقم 7288 وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الفضائل – باب توقيره صلى الله عليه وسلم 1830/4 رقم 1337.

3 - الإسلام هو الهدى

إننا ننطلق ثالثا من إيماننا الجازم واقتناعنا التام بـان ﴿هدى الله هو الهدى﴾ (البقرة/ 119) أي أن دين الإسلام عقيدة وشريعة، وأخلاقا، ونظاما، هـو وحـده القـادر علـى إسـعاد البشرية، والجدير بهدايتها، وقيادتها في طريق الحق والخير والعدل الكفيل بإسـعاد بـني آدم في الدنيا، القادر على أن يحييهم حياة طيبة، وينشئ لهم حضارة راشدة متوازنة قـال تعـالى: ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم﴾ (الإسراء/ 9) كمـا أنـه ﴿يهدي إلى الرشد﴾ (الجن/2) وذلـك لكونه من عند خالق الإنسـان، مـن عنـد الله الـذي ﴿يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير﴾ (الملك/14) إنه سبحانه وصف دينه بأنه حق وخير، بمعنى انه حق في ذاتـه، خـير لمـن آمـن بـه وعمل به، خير يعود على الناس بالمصالح في الدنيا وبالثواب في الآخرة قـال تعـالى: ﴿يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا لكم﴾ (النساء/165) هـذا الخـير سماه في موضع آخر بالحياة الطيبة في الدنيا، والجزاء الأحسن في الآخرة: ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مومن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾ (النحل/97).

فالإسلام يحي الأمة التي امتثلت أوامره ونواهيه حيـاة طيبـة في الـدنيا وينقلـها إلى حياة أطيب في الآخرة، وفي مقابـل ذلـك:﴿ ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ (طه/122).

في الإسلام يجد الناس فلاح الـدنيا والآخـرة، فهـو نعمـة الله علـى عبـاده : ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ (المائـدة/4)، والمطلوب أن يبادل العباد ربهم رضى بمثله، ولن يتم ذلك إلا إذا أيقنوا بكماله وأفضـليته على غيره من المذاهب والأديان، وصلاحيته لكل زمان ومكان، وأنه نعمـة مـن الله ﴿طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة لمن يخشى﴾(طـه/1-2). الإسـلام فـلاح للفـرد، وفـلاح للأمة، وفلاح للبشرية، وأعظم هذا الفلاح هو دخول الجنة والنجاة من النار، وبعده فـلاح الدنيا، وأكبره الانسجام بين العبد وفطرته والانسجام بينه وبـين الكـون مـن حولـه. إنـه

الفلاح كله ومهما التمست البشرية سعادة الدارين في غيره فلن تجدها إلا في ظل أحكامه وشرائعه.

ولأن الله سبحانه وتعالى قد أراده خاتما للأديان وناسخا لها، فقد جعله مشتملا على المقومات الضرورية لذلك، فجعله شاملا، يخاطب الإنسان من كل نواحيه ويتعهد المجتمعات في مجالاتها كلها بلا استثناء، ويستوعبها على اختلاف شعوبها وأجناسها. وجعله واقعيا مقدرا لواقع الإنسان من حيث طاقاته، وحاجاته وأحواله، ومقدرا لواقع الحياة من حيث ما فيها من ثبات وتغير، ولهذا كان من خصائصه أنه صالح لكل زمان ومكان ، فقد صلحت به الحياة في صدر تاريخه وتأسس به نموذج مجتمعي متفرد . وهو سيظل قادرا على تخريج نماذج أخرى متميزة بالنسبة لزمانها متى اتبع الناس سنن الله الشرعية والكونية في التغيير ،وقد وعد الله تعالى بظهور الإسلام وتمكنه في الأرض ، واستئناف الأمة لشمولية الحياة الإسلامية في ظل **"خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون ، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ، ثم تكون ملكا جبريا فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها ثم تكون خلافة على منهاج النبوة"**[1] وهذه البشارة النبوية لا تتحقق في واقع الناس بالتواكل والانتظار وإنما بالعمل الصالح إخلاصا وصوابا، لأنها عملية سننية تتوسل ابتداء بالجهد البشري باعتباره سببا.

4 ـ الدعوة إلى الله تعالى

الدعوة إلى الله تعالى فريضة واجبة على كل مسلم علم من دين الله شيئا قليلا أو كثيرا، يقوم بها في محيطه القريب بين أهله وأقاربه ومعارفه وجيرانه في السكن والعمل ويصل بها إلى أقصى الناس وأبعدهم ممن تلزمه دعوتهم قال الله تعالى: ﴿**قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**﴾(يوسف/108) وقال:﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة**

[1] ـ حديث صحيح ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني 1/ (8-10) حديث رقم 05.

والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين﴾ (النحل/125) وقال: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾.(التحريم/6)

وهي أيضا فرض على مجموع الأمة تقوم بها الدولة والجماعات والمؤسسات قال تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران/104). ولا تبرأ ذمتها حتى تقوم بها على أكمل وجه.

وللدعوة إلى الله فضلها العظيم وثوابها المفتوح مما يكفي لجعلها من الأولويات التي تحظى بالاعتبار في حياة المسلم، قال الله عز وجل: ﴿ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين﴾ (فصلت/32). وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي ابن أبى طالب: **"فو الله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم"**1 وقال: **"من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من عمل به لا ينقص من أجورهم شيئا"** 2.

والدعوة إلى الله جديرة بكل تضحية بالمال والنفس والوقت، لأنها من مهام الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين﴾ (الصف/10- 14).

---

[1] ـ طرف من حديث طويل لسهل ابن سعد في إعطاء الراية يوم خيبر . أخرجه البخاري في فضائل الصحابة – باب مناقب علي انظر فتح الباري 7/ 70 رقم 3701وأخرجه مسلم في كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل علي – 1872/4 رقم 2406

[2] ـ أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب العلم – باب من سن سنة حسنة أو سيئة – 2060/4 رقم 2674

وهي نوع من الجهاد في سبيل الله، بل هي من أشرف أنواع الجهاد وأصل كل خير وصلاح.

5 ـ الأخوة والموالاة

ومعنى هذا المبدأ أننا نرتبط في الأصل بأخوة الإسلام ومودة الإيمان قبل أن نرتبط بعلاقات التعاون والعمل المشترك داخل التنظيم، وهذا ما يجمعنا ويربطنا بسائر المسلمين الذين يجب أن نتبادل معهم الأخوة والمحبة والتناصح والتناصر .

ومعلوم أن درجة الأخوة والمحبة تزداد كلما ازدادت أسبابها وتعددت موجباتها، فيجب من ذلك للعلماء والصالحين ما لا يجب لعامة المسلمين، ويجب للقريب مالا يجب للبعيد، ويجب للجيران ما لا يجب لغيرهم . وفي ذلك من النصوص الشيء الكثير، كقوله تعالى: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم**﴾ (النساء/36.)

ولقد آخى النبي صلى الله عليه وسلم مؤاخاة خاصة بين المهاجرين والأنصار، فكانت درجة إضافية لها حقوق إضافية .

وحين تجمعنا علاقات الدعوة إلى الله والعمل بالإسلام والتعاون عليه، فإن ذلك يكون مدعاة لمزيد من حقوق الأخوة ومقتضياتها. ولذلك وجب أن يسود بيننا الصدق والنصح والصفاء والوضوح والثقة وحسن الظن، مع التنزه عن أضداد هذه الخصال من سوء ظن أو غل أو نجوى أو تشكيك أو اتهام بغير حق ودون تبين وتيقن. وكل هذا ثابت ولازم في حق جميع المسلمين، فكيف بمن تجمعهم روابط إضافية، ويتعاونون على فريضة عظمى ورسالة عليا تستوجب صفا مرصوصا وبناء متلاحما متينا.

أما الولاء فهو خلق من أهم أخلاق الإيمان، ومن مقتضياته المحبة والنصرة،قال تعالى : ﴿**والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف**

وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله،أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم ﴾ (التوبة/72).

وللولاء قيمة خاصة فالله سبحانه أمر أن يكون دائرا بين المؤمنين خاصة وحصر المؤمنين المستحقين لهذه الموالاة في: ﴿الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ (المائدة/57).

وجعل تحرير الموالاة لله ورسوله سببا من أهم أسباب الدخول في رحمته، كما جعلها شرط غلبة حزب الله قال الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المومنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم، إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون﴾ (المائدة 56ـ 58).

6 ـ العمل الجماعي المنظم

إن العمل الجماعي بصورته الملتزمة بالشرع مبدأ أصيل ووسيلة ضرورية تستمد أصالتها من النصوص التي تأمر بالتعاون على البر والتقوى وتأمر بإقامة الدين مع عدم التفرق فيه، قال تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (المائدة / 3).

ونقصد به القيام بالدعوة إلى الله تعالى بطريقة جماعية منظمة تأخذ صورة حركة إسلامية ذات هيئات ولجان وأطر ووثائق وبرامج تتحرك في المجتمع وتقوم فيه بواجب البلاغ المبين.

إنها الصورة المقابلة للعمل الانفرادي الذي يعتمد فيه كل فرد على اجتهاده الشخصي وإمكاناته الفردية وليس فيه جمع الجهود وتوحيد الصفوف والعمل بروح الفريق واعتماد التخصص والتكامل والتكافل بين أنوع العمل الدعوي .

هذا العمل الجماعي عندنا اختيار مبدئي، ومنطلق أساسي للقيام بالدعوة في المجتمع، وتحقيق أهدافها الإصلاحية في الناس.

إنه ليس اختيارا ظرفيا، وليس أسلوبا مرحليا ولكنه سنة من سنن الله تعالى في الاجتماع الإنساني، ذلك أن الذي يريد إصلاح واقع متعدد الأبعاد، قد أصابه الانحراف في كل مجال لا يمكنه تحقيق ذلك بعمل انفرادي لا خطة له ولا توجيه ولا إشراف ولا تنظيم.

والإسلام جاء برسالة إصلاحية شاملة ، فيها ما بين العبد وربه، وفيها ما بينه وما بين نفسه، وفيها ما بينه وما بين الناس، وحتى تنزل هذه الرسالة بكل أبعادها وامتداداتها إلى الواقع لابد من دعوة يجتمع فيها العمل العلمي والتربوي والثقافي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، وحتى تسير هذه الأنواع من العمل الإسلامي في انسجام لابد من خطط ونظم وقوانين، ولابد من مؤسسات ولجان ومسؤولين ومهام، ولابد من اجتماعات ولقاءات ومشاورات وقرارات، ولابد من محاسبة ومراجعة وتقويم، وهذا لا يكون بغير عمل جماعي منظم يجد فيه كل مسلم مكانه ويمارس فيه دوره فيخدم دينه ودعوته بما يحسن، في الوقت الذي يقوم غيره على ثغور أخرى.

هذا التخطيط وهذا التنظيم اقتداء بسنة الله الكونية، فإن الكون كله خاضع لنظام دقيق، والمخلوقات فيه متآزرة ومتكاملة يتحقق بتآزرها وتكاملها التوازن والاستقرار كما قال تعالى ﴿ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت﴾ (الملك/3)

وهو أيضا اقتداء بسنة الله الشرعية، فإن النبي صلى الله عليه وسلم هو القدوة في اعتماد التخطيط وجمع الطاقات واستثمارها بطريقة منظمة.

لقد استعمل النبي صلى الله عليه وسلم وسائل دعوية متعددة حسب المرحلة التي كانت تجتازها الدعوة في مكة والمدينة، لكن الاختيار المبدئي الذي لم يتغير هو اعتماد العمل الجماعي المنظم والموجه نحو مقاصد مرسومة يتم تنفيذها في كل مرحلة، فقد كان صلى الله عليه وسلم يضم الفرد بعد إسلامه إلى الجماعة المسلمة، فيرتبط بإخوانه برباط المحبة في الله ويتحول الإسلام إلى قضية مصيرية في شعوره وتفكيره، وينمو لديه الشعور بالانتماء إلى الأمة والبراء من الباطل وأهله .

لقد عاش صلى الله عليه وسلم في جماعة مسلمة منذ أن أسلم الصحابة الأوائل في مكة، ثم أخذت الجماعة شكل دولة في المدينة المنورة. وفي الفترتين كان كل فرد يدخل في الإسلام ينتظم في ذات الوقت في الجماعة المسلمة فيستفيد ويفيد.

ويتأكد وجوب العمل الجماعي في عصرنا حيث تتجمع الأفكار والقوى المناوئة للإسلام والمعادية لأمته من أجل تشويهه ومحاربته، وهذا يفرض على المسلمين الأخذ بأرقى صور التعاون والتكتل، والاستفادة من مستجدات العصر في مجال التخطيط والإدارة والتسيير ليواجهوا التحديات، ويصمدوا أمام الأخطار، وينتصروا في معركة التدافع الحضاري بما يحقق ظهور دينهم على الدين كله.

7 ـ الحرية والشورى

ونقصد بالحرية ما فضل الله به الإنسان من حرية في اتخاذ القرار بما فيها القرار المتعلق بمصيره الأخروي وهي حرية تترتب عنها مسؤولية يتحمل الإنسان فيها عواقب اختياره وتصرفه.﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ (البقرة/255).

ولاحق لأحد أن يسلب من أحد ما منحه الله تعالى لا باسم الدعوة و لا باسم غيرها قال تعالى:﴿ وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف/29)

وقال: ﴿ من عمل صالحا فلنفسه و من أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد﴾ (فصلت/45)

وقال:﴿فذكر إنما أنت مذكر لست عليهم بمسيطر﴾ (الغاشية/21- 22)

وقال أيضا:﴿وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد﴾ (ق/45)

ولا يمكن إلا أن نحترم هذه الحرية التي كرم الله بها بني الإنسان ونحن منهم، ولا يمكن أن يدخل الناس إلى الإسلام أو الدعوة أو الحركة

إلا من طريق الاقتناع القائم على الحجة والدليل والرضى المؤسس على العلم والمعرفة المؤديان إلى الاستجابة الذاتية للدعوة.

بيد أن الشخص الذي يختار بحريته ورضاه الانضمام إلى حركة التوحيد والإصلاح والعمل فيها يكون ملزما بما التزم به، مطالبا بالوفاء بمقتضيات التزامه.

وليس في هذا نقص أو انتقاص لحريته، بل هي ممارسة منه لحريته وإعمال لها وتحمل منه للمسؤولية التي تلازم الحرية.

وإن التزامنا بالشورى والعمل الشوري هو أفضل مجال وأرقى ممارسة للحرية المسؤولة.

ونقصد بالشورى ذلك الخلق الإسلامي الذي يقابل الاستبداد بالرأي والإعجاب به، فقد كانت الشورى خلق الأنبياء كما كان الاستبداد خلق الطغاة والجبابرة، وليس للشورى مجال واحد بل مجالاتها هي الحياة، فالله تعالى علمنا أن نحسم تدافع الإقدام و الإحجام في مواقف الحياة باستخارة الخالق واستشارة المخلوق، ولو كان أحد مستغنيا عن الشورى لكان الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه كان مؤيدا بالوحي. وكان على غاية الفطنة والعقل و سداد الرأي بالمحل، و مع ذلك لم يكن أحد أكثر استشارة لأصحابه منه، وأقره الوحي على ذلك وأمره أن يستمر عليه قال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران/159).

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير في أمور البيت والأسرة وفي أمور السياسة والحرب وفي أمور المال والاقتصاد وفي أمور الطب والعلاج...

وكان التشاور ميزة الجماعة المسلمة كلها فقد مدح الله تعالى المسلمين في مكة قبل أن يهاجروا بأن أمرهم شورى بينهم ، والأمر هنا عام يشمل كل أمر مشترك يحتاجون فيه إلى رأي يعتمد و قرار يتخذ.

وفائدة الشورى في الأمور الخاصة و العامة أنها تجمع العقول القادرة على الاجتهاد للنازلة المعروضة ولن تعدم الرأي الصواب باجتماعها وتداولها للرأي. وكما يحصل الاطمئنان للرأي الذي أسفر عنه التشاور سواء كان تصورا فكريا أو فتوى فقهية أو قرارا عمليا.

ولتكون الشورى إيجابية نافعة لابد أن تقترن بها أخلاقها المذكورة في الآية السابقة من سورة آل عمران فتجب العناية بهاته الأخلاق لأنها تمثل الجانب الإنساني الذي يتكامل مع الجانب الإداري المتمثل في المساطر المنظمة للشورى والإجراءات التي تيسرها. وبناء على الحرية و الشورى اللتين تقدم معناهما سالفا نطالب باحترام العهود التي رضيها الفرد داخل الحركة، ورضي الطريقة المتبعة في إبرامها وإقرارها.

نحن نحترم عهودنا ونفي بها، ويحاسب بعضنا بعضا على ما التزمنا به منها، فما كان منها ثابتا بالكتاب والسنة مما يتم به عقد الإسلام والإيمان، فلا نحتاج فيه إلى تشاور واتفاق، لأنه شرط أولي للعضوية لا يقبل من الفرد التفريط فيه، مثل توحيد الله تعالى وفعل ما أمر به وأوجبه واجتناب ما نهى عنه وحرمه، وما عدا ذلك من أعمال الدعوة التي تقوم بها الحركة فنفرق فيها بين ما اتفقنا عليه بالتشاور بيننا، وبين ما هو رهن النقاش. فما صدر فيه قرار فنحن ملزمون به شرعا لأن الشورى لا تستمر إلى غير نهاية، بل بعدها يكون العزم والتوكل على الله وإنفاذ المتفق عليه، ولا فرق في إلزامية القرار الصادر عن التشاور بين من كان يؤيده ومن كان يعارضه إذا صدر بصورة صحيحة مشروعة.

وما لم نتشاور فيه ولم نتخذ فيه قرارا بعد فهو مفتوح للتفكير والاجتهاد، ومن حق كل فرد داخل الحركة أن يدلي برأيه ويبلغه إلى من يهمه الأمر وعليه أن يبتغي به وجه الله، ويتحرى فيه الصواب.

إن من حق كل فرد على الحركة أن تقف إلى جانبه إذا منع من التعبير عن رأيه ومن واجبها أن تقف في وجهه إذا اشتط في استعمال هذا الحق على حساب الشورى والتزاماتها.

8 ـ الطاعة والإنضباط

ونقصد بالطاعة والانضباط الالتزام بالقرارات التي تتخذها الحركة ومسؤولوها طاعة لله ورسوله وخدمة لدينه ودعوته، ذلك أن الشورى التي تفرز هذه القرارات لا فائدة منها إذا بقيت حبرا على ورق وتَنافس أفراد الحركة في تعطيلها وتوقيف العمل بها.

إن الشورى ليست مقصودة لذاتها بل هي طريق من طرق الوصول إلى القرار الراشد الذي تجتمع له بركة الجماعة عند اختياره وعند تنفيذه. وكما يتحمل العضو المسؤولية عندما يطلب رأيه في موضوع يجري التشاور بشأنه، فإنه يتحمل المسؤولية نفسها تجاه القرار الذي أفرزه التشاور. ومسؤوليته في الحالتين أن يكون ناصحا لله ولرسوله وللمؤمنين.

وقد أمرنا الله تعالى بطاعة أولي الأمر بعد الأمر بطاعته وطاعة رسوله، لأنهم ينفذون أمر الله ورسوله بعد أن يعلموه من أدلته، وما لم يكن له دليل صريح مباشر استنبطوه من النصوص العامة، واعتمدوا الشورى والاجتهاد الجماعي للوصول إلى حكمه، قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تومنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تاويلا﴾ (النساء / 58) .

فكل من ولي أمرا من أمور المسلمين فهو أميرهم فيه، ولو سفرا من الأسفار، فله عليهم حق الطاعة بالمعروف، خاصة إذا كان يذكر لهم دليل ما يأمرهم به أو ينهاهم عنه، ويشاورهم فيما لا نص فيه، وينزل عند رأيهم إذا رجح على رأيه.

وهاهنا موقف الوسط بين التمرد على القرارات الشورية وبين الطاعة العمياء، إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فمن كلف بشيء حرام فلا طاعة عليه فيه، وكذلك لا طاعة فيما لا يستطاع، أما ما سوى ذلك من الأمور والتكليفات التي تقررها هيئات الحركة ومسؤولوها في حدود اختصاصاتهم وواجباتهم فتجب طاعتها ولو كانت على غير رأيه وبخلاف ميله ورغبته. وهذه هي الطاعة في المنشط والمكره التي أمر بها النبي صلى الله عليه وسلم. **"على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة"**[1].

9 ـ التدرج

التدرج سنة كونية، فقد خلق الله سبحانه السماوات والأرض في ستة أيام وهو قادر على خلقهما في أقل من لمح البصر ولكنه عز وجل كما قال ابن عباس يعلم عباده الأناة. قال الله تعالى: ﴿**قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمرها**﴾ (فصلت/9 - 10).

وكما نرى سنة التدرج في بدء الخلق نراها في تكاثر المخلوقات ونموها واستمرارها فلكل مخلوق أطواره التي يمر بها من المولد إلى الممات. والمراحل التي ينزل بها لا يعدوها ولا يتجاوزها، ﴿**ما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى**﴾(الأحقاف/2) ﴿**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث**﴾ (الزمر/7)

والتدرج سنة اجتماعية وتاريخية، فتقدم الأمم وقيام الحضارات خاضع لسنة التدرج، وانتصار الدعوات خاضع لسنة التدرج: ﴿**لكل أجل كتاب**﴾ (الرعد/39).

---

[1] ـ حديث عبد الله بن عمر ، أخرجه مسلم بن الحجاج في كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء – 1469/3رقم 1839. وأخرجه أبو شعيب النسائي في السنن – باب من أمر بمعصية 160/7

والتدرج سنة شرعية أمر الله به وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم. لأن سنن الله في التغيير مثل سائر سننه عامة لا تستثني وصارمة لا تحابي ومطردة لا تتخلف، فمن عرفها سخرها ومن جهلها صادمها فكانت الغلبة لها. ففقه السنن من أنواع الفقه التي تحتاجها الحركة الإسلامية.

ولقد بدأ النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة سرا وكان عمادها الاتصال الفردي وبعد ثلاث سنوات أمره ربه أن يجهر بدعوته وينذر عشيرته الأقربين ويخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين وأمره بالصبر على ما سيلحقه من الأذى هو وأصحابه فصبر على أذاهم وأمر أصحابه بذلك فكان يقول لآل ياسر وهم يعذبون **"صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة"**[1]، وحاصره المشركون في شعب بني هاشم ثلاث سنوات ومعه النساء والأطفال، وقاطعوه هو وأهله وأصحابه في الأسواق وطلقوا بناته وما تركوا عملا شيطانيا يستفزه إلا فعلوه، لكنه لم يتحول عن واجب الوقت وهو الجهر بالدعوة والصبر على الأذى، وكان أصحابه إذا اشتد بهم الأذى من المشركين يستأذنونه في مقاتلتهم فينهاهم. وكانوا إذا شكوا إليه ما يلقون من الكفار يؤكد لهم أن نصر الله آت ولكنهم يستعجلون. ويضرب لهم المثل بأصحاب عيسى بن مريم صلبوا على الخشب ونشروا بالمناشير، فما صدهم ذلك عن دينهم. قال خباب بن الأرث وهو من أوائل الصحابة إسلاما، شكونا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة فقلنا ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا فقال: **"قد كان مَن قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ثم يجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين. ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، ما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن**

[1] ـ أخرجه الحاكم في المستدرك 3/ 383 في مجمع الزوائد .كتاب المناقب باب فضل عمار وآل بيته، 293/9.

الله هـذا الأمـر حتـى يسـير الراكـب مـن صـنعاء إلى حضـرموت لا يخـاف إلا الله والذئب على غنمه"[1]

وعندما بايعه الأنصار بيعة العقبة في منى قالوا له: إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيافنا فقال: **" ارجعوا إلى رحالكم لم أومر بذلك "**[2].

وبعد الهجرة لم يبادئ المشركين بقتال حتى بادؤوه، فأذن الله له في قتالهم. ثم تدرجت آيات القتال حتى نزلت الآية التي تأمره بمقاتلة المشركين وأهل الكتاب حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

وكان صلى الله عليه وسلم يعلم التدرج لأصحابه كما قال لمعاذٍ لما أرسله إلى اليمن" **إنك تقدم على قوم أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله، فإذا عرفوا الله فاخبرهم أن الله قد فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا الصلاة فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة من أموالهم تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم ، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم، وتوق كرائم أموال الناس"** [3].

والحركة الإسلامية المعاصرة بحاجة إلى اتباع هذا المنهج الرباني النبوي في عملها، لأن الاستعجال والقفز على طبائع الأشياء والتصرف تبعا للاستفزازات وردود الفعل يفضي عادة إلى مصائب وكوارث تعود أضرارها على الدعوة وترجع بها إلى الوراء.

ونحن إذا نظرنا إلى حجم الفساد المستشري في أمتنا نجده حصيلة عقود من التخريب المتعمد والإفساد المدروس، يضاف إليه قرون من الانحطاط والتراجع الداخلي،

---

[1] ـ أخرجه البخاري في كتاب الإكراه – باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر – انظر الفتح 12/ 315 رقم الحديث 6943

[2] ـ قالها الأنصار في بيعة العقبة في منى، والخبر أخرجه محمد بن اسحق في السيرة بسند متصل رجاله ثقات انظر 1/ 447

[3] ـ حديث عبد الله بن عباس أخرجه البخاري في الزكاة – باب لا تؤخذ كرائم أموال الناس في الصدقة، انظر الفتح 322/3 رقم 1458. وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان ـ باب الدعاء إلى الشهادتين ـ 50/1 رقم 19. وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 96/4.

فلا يمكن للحركة الإسلامية أن ترفع هذا الفساد بين يوم وليلة ولابد من التدرج وترتيب المهام والتأكد المستمر من سلامة السير وصواب الاتجاه.

والذي يمنع الاستعجال أيضا هو أن الله تعالى لا يحاسب حملة الدعوة إذا لم يتحقق على أيديهم ظهور دعوتهم وانتصارها، بأن تتحقق جميع أهدافها وتطبق الشريعة وتسود أحكامها، وإنما يحاسبهم إذا أخلوا بواجب المرحلة وتهاونوا في الأخذ بالأسباب وقد قال الله تعالى لنبيه: ﴿**وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإنما عليك البلاغ وعلينا الحساب**﴾ (الرعد/41).

على أننا نميز بين التدرج المنضبط بمصلحة الدعوة وبين التباطؤ الناشئ عن الخوف من الناس والحرص على الدنيا وكراهة التضحية في سبيل الله وفي هذا يقول تعالى : ﴿**ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا أخرتنا إلى أجل قريب قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة**﴾ (النساء/76-77) .

إن التدرج ليس تبعيضا للإسلام، لأن الإسلام تدرج نزوله مرة واحدة في عهد الرسالة وصار بعدها محفوظا في مصادره، وإنما يكون التدرج في تطبيقه على مستوى الأفراد والجماعات. فالمسلم يتدرج في بناء إسلامه والأمة تتدرج في بناء إسلامها.

10 - المخالطة الإيجابية

الناس بمختلف فئاتهم هم مادة الدعوة والمخاطبون بها فلا تتم إلا بمخالطتهم. والمخالطة لها صورتان هما المجالسة والمعاملة، فمجالسة الناس ومعاملتهم تفتح آلاف الفرص لدعوتهم إلى الحق الذي بعث الله به نبيه، وهذه سيرة الأنبياء كلهم تشهد أنهم لم ينتظروا مجيء الناس إليهم ليبلغوهم، بل ذهبوا إلى الناس يغشونهم في مجالسهم

ومجامعهم ومنتدياتهم بقصد الدعوة. قال تعالى لموسى وهارون ﴿اذهبا إلى فرعون إنه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى قالا ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى قال لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ (طه/42- 45) .وقال عز وجل لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿يا أيها المدثر قم فأنذر﴾ (المدثر/1-2).

وحتى تكون مخالطتنا محققة لمقصودها يجب أن تكون مسترشدة بسيرة الأنبياء في مخالطتهم للناس وذلك بتصحيح النية وتصحيح الكيفية، فتكون النية هي الدعوة إلى الله تعالى وتكون الكيفية دائرة بين الكلمة الطيبة والقدوة الحسنة ونحوها من الكيفيات والوسائل المشروعة الحميدة.

فالوسائل لها حكم المقاصد، ومن ثم لا يجوز للداعية أن ينهى قوما عن منكر ويشاركهم فيه، لأن هذا لعب بالدين وصد عن سبيل الله، ولا يجوز له أن يحذرهم من بدعة ثم يعمل بها، أو يأمرهم بمعروف ثم يتعمد تركه وفي الحديث: **"يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر فيقول بلى قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه"**[1]

وقد حذرنا القرآن الكريم من صنيع أحبار اليهود وما استحقوا به اللعنة جميعا قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"أول ما دخل النقص على بني إسرائيل أنه كان الرجل يلقى الرجل فيقول له: يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ولا يمنعه ذلك أن يكون من الغد أكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض"** قال تعالى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيرا

---

[1] ـ حديث أسامة بن زيد، أخرجه مسلم في الصحيح – كتاب الزهد والرقائق – باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله ، وينهى عن المنكر ويفعله – 4/ 2290 رقم الحديث 2989. وأخرجه أحمد في المسند 5/ 263 حديث رقم 21794

منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون﴾ (المائدة/80-82).

كما نهانا الإسلام عن العزلة المطلقة، لأن للإنسان حاجات لا يمكن قضاؤها إلا بمخالطة الناس، وعليه فرائض عينية وكفائية لا يمكنه إقامتها إلا بالتعاون مع الغير، وما يلحقه من الأذى بمخالطة الناس لا يبرر اعتزالهم لأنه مأجور إن شاء الله إذا لحقه ذلك الأذى بسبب استقامته ونزاهته وحسن سلوكه أو لحقه بسبب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ودفعهم عن الكفر والظلم والفسوق والعصيان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"المسلم إذا كان مخالطا للناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"**[1]، وفي الحديث الآخر قال صلى الله عليه وسلم:**"المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف"**[2].

ومن القوة المطلوبة في المؤمن أن يخالط الناس على شرطه لا على شرطهم، فلا يكون عند مخالطتهم سلبيا يتأثر ولا يؤثر، ويميل مع كل ريح وينصاع لكل ظرف فلا يعرف له انتماء إلا أن يكون بين إخوانه.

إن مخالطة المجتمع والعيش فيه قاسم مشترك بين أفراده، وإنما يتميز الداعية بأسلوبه الخاص في المخالطة، فهو يخالط ويعتزل حسب المصلحة، فيأخذ من الخلطة خير ما فيها ومن العزلة أحسن ما فيها، يخالط الصالحين ليأخذ عنهم ويخالط غيرهم ليعطيهم، يهجر ما نهى الله عنه شعاره قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده"**[3] وقوله: **"من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه"**[1].

---

[1] ـ حديث عبد الله بن عمر سنده جيد أخرجه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة – باب رقم 55 – الجزء 4/ 662 .663 رقم الحديث 2507. وانظر شرح السنة للأمام البغوي 163/13 رقم 3585 باب الصبر مع أذى المسلمين

[2] ـ. طرف من حديث صحيح أخرجه مسلم من رواية أبي هريرة في كتاب القدر باب في الأمر بالقوة وترك العجز .4/ 2052 رقم 2664

[3] ـ أخرجه البخاري في الجامع الصحيح – كتاب الإيمان – باب أي الإسلام أفضل؟ 54/1 رقم 11. ومسلم في صحيحه – كتاب الإيمان – باب بيان تفاضل الإسلام وأي الأمور أفضل ؟

ومادام يجد لدعوته آذانا صاغية، فليس له رخصة في العزلة والانسحاب. فقد سئل أبو ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم**﴾ (المائدة/107) فقال: **"أما والله لقد سألت عنها خبيرا، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام"**[2].

ونحن نرى المنافع الحاصلة بإقامتنا بين أظهر قومنا ومخالطتنا لهم، مما يؤكد أن الأمة بحاجة لحضورنا الفاعل ومشاركتنا الإيجابية وإنما علينا اعتزال الفتن والآثام، لنكون قدوة في هذا المنهج الوسط بين مخالطة متسيبة وعزلة مطلقة.

11 ـ التعاون على الخير مع الغير

إن المخالطة تجمعنا بأصناف شتّى من الناس، والمبدأ العام في التعامل معهم هو الاستعداد للتعاون على الخير مع مختلف الجهات التي أبدت لذلك استعدادا ما لم يقم مانع معتبر يجعل ذلك التعاون مرجوحا.

وأول جهة نتعاون معها هم الدعاة العاملون خارج حركتنا، لأن وحدة الهدف تجعل المتفق عليه أوسع بكثير من المختلف فيه، ففي التعاون عليه فسحة واسعة. ثم يأتي بعد الدعاة عموم المسلمين. وبعدهم غير المسلمين. وفي كل هؤلاء أصناف ودرجات وأولويات والمبدأ دائما هو التعاون على ما فيه الخير مع أي كان.

---

[1] ـ أخرجه الترمذي في السنن – كتاب الزهد – الباب 11- 4/ 558 رقم الحديث 2317 وأخرجه مالك في الموطأ باب ما جاء في حسن الخلق – 2/ 903 بشرح الزرقاني. وابن ماجة في الفتن –باب كف اللسان في الفتنة – حديث رقم 3976. والحديث روي من وجوه كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها ضعيفة ، ولا يصح إلا برواية علي بن الحسين مرسلا.

[2] ـ حديث حسن غريب ، أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير – تفسير سور ة المائدة .

وإذا كان التعاون مع المسلمين لا يطرح إشكالا، فقد يستشكل البعض التعاون مع غيرهم. وقد جاء في كتاب الله ما يدل على جواز ذلك إذا لم يكونوا محاربين، لأن البر بهم والقسط إليهم ليس من الولاء المحرم، ومن باب أولى التعاون على الخير معهم، قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين، إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة/8-9).

المَقاصِدُ والأَهدَاف

إن أجمع لفظ يعبر عن أهدافنا هو "إقامة الدين"، المذكور في قول الله تعالى: ﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾ (الشورى/11).

فإقامة الدين دون التفرق فيه هدف جامع ودائم التقت عليه رسالات الأنبياء، وتلتقي عليه الدعوات الإصلاحية التي تخلفهم في رسالتهم.

وإقامة الدين الذي أمر الله به في الآية السابقة يعني إقامة أركانه وأخلاقه وعباداته ونظمه وقوانينه، فكل ما جاء به أو دل عليه أو أرشد إليه داخل فيما تجب إقامته من الدين وذلك على المستويات الفردية والجماعية وجوانب الحياة كلها.

وعن هذا الهدف العام تنبثق بقية أهدافنا التي نذكرها على سبيل التوكيد والتوضيح، بالنظر إلى واقعنا وحالنا:

1 ـ إقامة الدين على مستوى الفرد

إن إقامة الدين على مستوى الفرد واجب عيني ومسؤولية ذاتية على كل إنسان وأداء لحق الله على عباده، فهي القاعدة لكل خير والأساس لإقامة الدين على أي مستوى من المستويات الأخرى. فوجود هؤلاء الأفراد الذين تتمثل فيهم قيم الإسلام، الأفراد المؤمنين الهادين المهتدين الذين يفقهون دينهم ويعملون به، هو الذي يسمح للدعوة أن تنطلق وتنجح وهو الذي بدونه لا توفق أسرة ولا يستقيم عمل اجتماعي ولا اقتصادي ولا إداري ولا سياسي فهي سبيل الخلاص والنجاة عند الله.

وقد لخصت سورة العصر صفات هذا الفرد فذكرت أربع صفات ترسم بمجموعها ملامح هذه الشخصية التي يريدها الإسلام ونسعى إلى إخراجها وتكوينها في أنفسنا وفي غيرنا، قال تعالى: ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾. (العصر/1-3)

الإسلام يريد المؤمن الذي يعمل الصالحات ويتواصى بالحق ويتواصى بالصبر. فأما الإيمان والعمل الصالح فيجعلانه صالحا في نفسه وأما التواصي بالحق والتواصي بالصبر فيجعلانه مصلحا لغيره، مع التداخل بين هذين الجانبين ومساهمة الصفات الأربع كلها في تمسك الفرد بالإسلام ودعوة الغير إليه.

نحن نريد تخريج الفرد الذي يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان ويحج البيت إن استطاع إليه سبيلا.

2 ـ إقامة الدين على مستوى الأسرة

تعتبر الأسرة أقدم شكل من أشكال التجمع والتعاون والتكامل في تاريخ البشر، فهي أقدم صيغة مؤسسية تعامل بها الانسان، وهي مع قدمها لا تزال من أرسخ المؤسسات والأنماط الاجتماعية في الحياة المعاصرة.

وحينما جاء الإسلام أضفى على نظام الأسرة ما يستحقه ويحتاجه من حرمة وتعظيم وتمتين، فاعتبر الزواج ﴿**ميثاقا غليظا**﴾ (النساء/21) يجب أن تصان حقوقه وشروطه وآدابه وأن تقام أحكامه وحدوده. وصور العلاقة الزوجية على أنها اندماج وامتزاج ﴿**هن لباس لكم وأنتم لباس لهن**﴾ (البقرة/186) واعتبر الإسلام ما ينتج عن هذه الرابطة من ولادات وقرابات علاقة تعبدية واجبة الرعاية والتعظيم، ففي الحديث الصحيح قال الرسول صلى الله عليه وسلم "**إن الله خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قالت الرحم : هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ قالت:**

بلى يارب. قال: فهو لك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فاقرأوا إن شئتم﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾"[1].

وكما جمعت هذه الآية بين الإفساد في الأرض وقطع الأرحام، فقد جمعت آيات أخرى بين رعاية الأرحام وتقوى الله وعبادته ﴿**يأيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا**﴾ (النساء/1) ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا**﴾ (النساء/36).

وتمشيا مع هذه المكانة السامية والعناية البالغة بالأسرة وما يتفرع عنها من روابط وصلات فقد جاءت الأحكام التشريعية في هذا المجال على درجة من التفصيل والتدقيق والشمول ليس له نظير في أي جانب آخر من جوانب الحياة البشرية الأخرى إبعاداً لآثار الجهل والهوى عن هذه المؤسسة الأساسية.

وعلى هذا الأساس المحكم المتين ظلت الأسرة تضطلع بأدوار اجتماعية وتربوية ودعوية وتعليمية بالغة الأهمية طيلة تاريخ المسلمين. وحتى في أحلك الظروف وأقسى المحن والفتن الدينية والسياسية، حافظت الأسرة المسلمة على جذوة الإيمان وخيط الاسلام، كما حصل في الأندلس أيام محاكم التفتيش، وفي الدول التي خضعت للحكم الشيوعي في العصر الحديث على سبيل المثال.

واليوم يتعرض نظام الأسرة والقيم التي يمثلها ويقوم عليها لحرب شرسة وتحديات عاصفة ترمي إلى هدم بنيانه واقتلاع جذوره.

وإذا كانت الأسرة في الغرب قد قطعت أشواطا كبيرة على طريق الانحلال والتلاشي والاضمحلال، فإن الأسرة المسلمة – ولو أنها لا تزال تحتفظ بقدر من التماسك والصمود – قد أصبحت عرضة لنفس التحديات والأعاصير المدمرة.

---

[1]- محمد 23.والحديث أخرجه البخاري في الأدب من حديث أبي هريرة باب- من وصل وصله الله - انظر الفتح 10/ 417 رقم 5987 وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة – باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها – 4/ 1980-1981 رقم 2554.

وإيمانا منا بالأهمية البالغة للأسرة في حفظ الدين والخلق، وحفظ الفرد والمجتمع، وفي توفير الأمن والاستقرار والسكينة والمودة والرحمة، فإننا نجعل من أهدافنا الأساس والمحورية الحفاظ على الأسرة ورسالتها وفق نظامها الإسلامي، والعمل على تحسين وتفعيل وظائفها الاجتماعية والتربوية والدعوية، لتتكامل إقامة الدين على هذا المستوى مع إقامته على باقي المستويات.

وبالنظر إلى كون المرأة تمثل ـ باعتبارها زوجة وأما ـ الركن الركين لمؤسسة الأسرة، فإن تحسين أوضاع المرأة طفلة وفتاة وزوجة وأما، يعد شرطا ضروريا لاقامة الدين على مستوى الأسرة. وهو أمر نقدره كامل التقدير ونسعى لإيلائه ما يستحقه من عناية ورعاية.

إن إقامة الدين على مستوى الأسرة مسؤولية أعضائها أولا في مراعاة حدود الله في علاقاتهم والقيام بواجباتهم فيما بينهم ويقتضي أيضا العمل على عدة ثغور:

1 ـ التوعية بأهمية الأسرة وبرسالتها ووظائفها، والتعريف بأحكام الإسلام وآدابه المتعلقة بها، والعمل على ترجمة ذلك كله إلى عمل وتطبيق.

2 ـ التوعية بالمخاطر والتحديات التي تتهدد الأسرة ورسالتها وقيمها ونظامها، ومواجهة تلك المخاطر بكل وسيلة ممكنة.

3 ـ العناية بالمرأة في جميع مراحل عمرها، والعمل على تحسين أوضاعها، تعليما وتربية وتثقيفا وتوعية، وصيانة كرامتها وحقوقها، ورفع كل أشكال الحيف والتهميش والابتذال والاستغلال، التي تتعرض لها، سواء باسم التقاليد والمحافظة، أو باسم التقدم والمعاصرة، أو بدوافع شهوانية أو أغراض تجارية.

4 ـ المحافظة على العمل بالقوانين المستمدة من الشريعة الإسلامية في مجال الأسرة، ودعمها وإغناؤها بالاجتهادات الإسلامية الأصيلة والمستوعبة لتطورات المجتمع واحتياجاته.

5 ـ العناية بالأطفال واحتياجاتهم تربية وتعليما وتحصينا من عوامل الفساد والانحراف، لأن في هذه العناية عونا للأسرة على تماسكها وتكميلا ودعما لرسالتها.

3 ـ إقامة الدين على مستوى المجتمع

إذا كان جزء من الإسلام قد خاطب الفرد وجزء منه قد خاطب الأسرة، فإن جزءا ثالثا خاطب المجتمع، و إن من أهدافنا تطبيق هذا الجزء من الإسلام، وبما أن المجتمع ظاهرة إنسانية فالذي يتميز به المجتمع المسلم عن غيره هو الذي نهدف إلى تحقيقه. وميزته هي أنه مجتمع متدين تنبني العلاقات فيه على مقتضيات الدين وتوجه حركته مقاصد الإسلام، فهو إذن ملتزم بقيم الإسلام وأحكامه، يصون حرماته وشعائره، متماسك بأخوته وتكافله، راق بأخلاقه وفاعليته.

وحيث إن الناس داخل المجتمع لا يقضون حياتهم في عراء، بل داخل مؤسسات المجتمع المختلفة مثل المنزل والمدرسة والجامعة والمستشفى والسينما والسوق والمسرح والمسجد والشارع والمقهى والنادي والفندق والحديقة والمتجر والإدارة والمزرعة والمصنع والطريق والسجن وغيرها، فإن إقامة الدين على مستوى المجتمع يعني أن تنضبط هذه المؤسسات بأحكام الإسلام وأن يكون من فيها ملتزمين بأحكام الإسلام في أنفسهم وعلاقاتهم ومعاملاتهم.

إن طاعة الله ورسوله لا تكون في المسجد وحده، بل في المسجد والشارع والجامعة والشاطئ وسائر المواضع التي يتنقل بينها الفرد داخل المجتمع، فإذا قامت العلاقات والمؤسسات داخل المجتمع على تعاليم الإسلام فذلك هو الهدف الثالث الذي نسعى إلى تحقيقه ونسهم مع غيرنا في إنجازه.

– المجتمع الذي ننشده هو الذي يكون التجمع فيه على أساس الإيمان بالله وباليوم الآخر فالناس لآدم وآدم من تراب، وأكرم الناس عند الله أتقاهم.

- المجتمع الذي يعلن العبادة التامة لله عز وجل وحده، ويتلقى التوجيه من الكتاب والسنة ويجعل الإسلام أساس تنظيمه وحركته ويحقق العدل والمساواة بين أفراده.

- المجتمع الذي يتواصى أهله بالحق ويتواصون بالصبر، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدعون إلى الخير ويتنافسون فيه.

- المجتمع الذي يعلي من شأن الأخلاق والقيم العليا مثل الصدق والأمانة والوفاء والنظام والجدية، والعمل والتعاون والتراحم والتعاطف.

- المجتمع الذي يحل الطيبات ويحرم الخبائث ويحارب الجريمة ويحمي الفضيلة، المجتمع الذي يقوي انتماء أفراده إليه لأنه يحفظ حقوقهم ويدافع عنهم بالحق. المجتمع الذي يحسن الحسن ويقويه، ويقبح القبيح ويوهنه.

هذا المجتمع المسلم نساهم في بنائه بتوسيع دائرة التدين وتعميقه وتعميم الوعي الإسلامي والمبادرات الإسلامية، وبالتفاعل معه والتأثير الإيجابي في تجمعاته ومؤسساته، وتأطيرها وتوجيهها توجيها إسلاميا.

4 ـ إقامة الدين على مستوى الدولة

الإسلام دين كامل وشامل ولذلك كان من أهداف الإسلام قيام الدولة بحفظ الدين وسياسة الدنيا به. وأهدافنا تبع لأهداف الإسلام نريد ما يريده، فنحن ندعو إلى إقامة الدين على مستوى الدولة، ونساهم في تحقيق ذلك بما نستطيع.

وإذا اعتبرنا الدولة هي مجموع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، والنظم الأساس للمجتمع ومن أهمها في بلدنا «الدستور»، ويضاف إلى ذلك المؤسسات والإدارات التي تمارس من خلالها تلك السلطات أو تطبق تلك النظم فإقامة الدين على هذا المستوى تعني أن تكون هذه السلطات والنظم والمؤسسات صادرة عن الإسلام وملتزمة به، وأن تكون السياسات العامة للدولة متفقة مع مبادئ الإسلام ومقاصده.

في الإسلام أحكام كثيرة لا يمكن لآحاد الناس أن يقيموها ولابد أن تقيمها الدولة، هذه الأحكام في معظمها مبادئ عامة يقع الاجتهاد في ضوئها، وهذه أمثلة لتلك المبادئ العامة التي ينبغي أن تنبثق عنها السياسات العامة للدولة:

في شؤون الحكم يختار حاكم المسلمين برضاهم، ويكون أساس اختياره واختيار نوابه ومعاونيه وسائر رجال الدولة هو الأمانة والكفاءة. فالأمانة ترجع إلى خشية الله، والكفاءة ترجع إلى العلم بالمسؤولية المعنية والقدرة على أدائها. وأول ما يجب علمه من ذلك ما جاء في الإسلام عن ذلك المجال، قال عمر رضي الله عنه "تفقهوا قبل أن تسودوا"[1]. والعلاقة التي تكون بين الحاكم والرعية مشروطة بحكمهم بشرع الله، فيطيعونه في المعروف، قال أبو بكر رضي الله عنه "وليت عليكم ولست بخيركم إن أحسنت فأعينوني وإن أخطأت فقوموني، القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه والضعيف فيكم قوي عندي حتى آخذ الحق له، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإن عصيته فلا طاعة لي عليكم"[2].

وفي الشؤون التشريعية والقضائية تنفذ الشريعة الإسلامية وتلغى القوانين الوضعية المخالفة لها ﴿**وأن احكم بينهم بما أنزل الله ،ولا تتبع أهواءهم، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك، فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم، وإن كثيرا من الناس لفاسقون**﴾ (المائدة/51)

وفي الشؤون الإعلامية: يلتزم الإعلام بخدمة الأمة وبنائها، وتنبثق البرامج عن الإسلام عقيدة وشريعة، ويعتمد الصدق وخدمة الحقيقة ويسهم في تحصين الأجيال من الإعلام الفاسد.

---

[1] ـ أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح إلى عمر ، انظر الفتح 166/1 وبوب به البخاري في كتاب العلم من جامعه الصحيح – باب الاغتباط في العلم والحكمة – انظر الفتح 165/1 الباب 15.

[2] ـ الخطبة رواها محمد بن اسحق عن الزهري عن أنس وأخرجها الطبري في تاريخه 203/3- حوادث السنة الحادية عشرة – حديث السقيفة – واللفظ له .

وانظر السيرة النبوية لعبد الله بن هشام ا لمد الثاني ص 661 (خطبة بن عمر).

وفي الشؤون الداخلية والأمنية، يكافح الأمن الجريمة والفساد بالتعاون مع القضاء ويحقق الأمن لكل فرد في المجتمع وتكون الإدارة في خدمة الناس.

وفي الشؤون الاقتصادية والاجتماعية تطبق تعاليم الإسلام الخاصة بالمعاملات التجارية والاستثمارات الفلاحية والصناعية، وفق التصور الإسلامي للمال باعتباره مال الله تعالى والإنسان مستخلف فيه لا يأخذه إلا بحقه ولا ينفقه إلا في حقه ولا يمتنع من أداء حقه.

وتطبق توجيهات الإسلام في التكافل ومحاربة الفقر مثل التشجيع على الكسب الحلال وتوفير فرص الشغل للقادرين وتفعيل دور الزكاة الاجتماعي.

ويعد الاكتفاء الذاتي في مجال الغذاء والصناعة المدنية والعسكرية واجبا شرعيا توضع الخطط لتحقيقه في آجال محددة.

وفي الشؤون التعليمية تطبق تعاليم الإسلام التي ترفض ثنائية التعليم وعلمانيته وتأمر بتعليم الضروري من الدين للجميع قبل التخصص في المجالات الدنيوية، حتى يعرف كل طالب ما يحتاجه في دينه، فإذا تخرج كان طبيبا مسلما أو مهندسا مسلما أو أستاذا مسلما يشترك مع غيره في العلم بالدين ويختلف عنهم في فروض الكفايات.

وفي الشؤون الخارجية تعتمد القوانين الدولية التي لا تخالف الإسلام، وتبنى المواقف السياسية من الدول والهيئات حسب موقفها من الإسلام وموقفها من قضايا الأمة وأن تكون السفارات سفارات دعوة إلى الله وفي خدمة الأمة والمواطنين.

ولا يمكن أن نتتبع كل السياسات العامة للدولة ونذكر كل ملامح التوجه الإسلامي فيها، ولذلك نقول بإيجاز، إن الإسلام عقيدة وعبادة وأنظمة حياة، وهذه الأنظمة تحتاج إلى دولة تتبناها وتترجمها إلى سياسات عامة يقوم على تنفيذها مختصون يعرفونها ويؤمنون بها.

الدولة المسلمة وإن كان لها جهاز تشريعي فهي منفذة لشرع الله تعالى، والمجلس التشريعي يجتهد لما لا نص فيه أو لإيجاد الوسائل المعينة على حسن تنفيذ أحكام الشرع.

الدولة المسلمة هي التي تكون الحاكمية العليا فيها لشرع الله، والأمة فيها هي مصدر السلطات، وهي دولة هداية لا دولة جباية، ودولة شورى لا دولة استبداد، تستفيد من تجارب الآخرين في مجال الأساليب وتتميز عنهم في الأهداف والمقاصد.

وهدفنا هو أن تصير دولتنا بهذه المواصفات، وفي سبيل ذلك نوجه جزءا من طاقتنا للعمل الذي يسهم في تحقيق هذا الجانب.

5 ـ إقامة الدين على مستوى الأمة

الإسلام ليس دينا خاصا بطبقة أو قوم أو موطن، بل هو رسالة الله إلى البشرية جمعاء ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء/106) ﴿تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا﴾ (الفرقان/1).

فكل من آمن بالإسلام واتبعه صار أخا للمسلمين كافة له ما لهم وعليه ما عليهم، ينتمي إليهم ويمثل جزءا منهم، يهتمون بشأنه ويهتم بشأنهم، يسره ما يسرهم ويضره ما يضرهم.

وإذا كان المنطق السليم يقتضي تركيز الاهتمام والعناية بالأقرب فالأقرب، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم الأبعد فالأبعد ، فإن هذا لا ينفي وجوب اهتمامنا بشؤون المسلمين أينما كانوا، فأمة الإسلام لا يحدها تاريخ ولا جغرافية، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

ومن هنا فإن اهتمامنا بإقامة الدين على مستوى مجتمعنا ووطننا، وإعطاءنا الأولوية لهذا الصعيد لا يلغي اهتمامنا وسعينا لاقامة الدين على مستوى الأمة، وذلك بتقديم ما نستطيعه – ولو كان رمزيا – لدعم إقامة الدين على صعيد الأمة والدفع بها إلى الأمام،

فالمسالة مسألة مبدأ وتوجه قبل أن تكون مسألة قدرة وتأثير، وعلى هذا الأساس فنحن نتبنى التواصل والتشاور والتعاون مع المسلمين عامة ومع العاملين لاقامة الدين خاصة أينما كانوا ودعم ونصرة المجهودات المبذولة في أي مكان لرفع مستوى التدين والالتزام بالإسلام.

ونهتم بحركة إقامة الدين عبر العالم كله، في مدها وجزرها، ونساند كل خطوة إلى الأمام ونعارض كل تراجع أو إلغاء أو تعطيل يصيب أحكام الدين في أي بلد كان.

6 ـ دعم التوجه الوحدوي في الأمة الإسلامية

إن المسلمين أينما كانوا أمة واحدة قال تعالى:﴿**وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون**﴾ (الأنبياء/91).

وتوحيد المسلمين والتقريب بينهم فريضة شرعية وضرورة واقعية قال الله سبحانه وتعالى:﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ (آل عمران/103).

والفرقة التي أصابت المسلمين من أعظم المصائب والنكبات التي أدت ولا تزال تؤدي إلى التراجع الديني والتدهور الاجتماعي والتخلف الاقتصادي والتشرذم السياسي ،وكل توجه وحدوي في الأمة الإسلامية على مستوى الجماعات أو الأقطار يستوجب الدعم والتأييد.

ومن ذلك السعي إلى توحيد جهود الدعاة وتحسين العلاقات ودعم التقريب والتعاون بينهم وذلك بإزالة أسباب الفرقة والتنافر والنزاع. ويدخل في ذلك تجاربهم وخبراتهم والقيام بواجب النصرة نحوهم ودعم المبادرات الوحدوية بين الأقطار الإسلامية.

ومن ذلك مساندة الخطوات المشتركة بين الدول الإسلامية التي ترمي إلى تطبيق أي شئ من الإسلام أو يخدم الإسلام، مثل توحيد بعض التشريعات على أساس المرجعية الإسلامية، أو إقامة مؤسسات إسلامية مشتركة علمية أو قضائية

أو اقتصادية ، أو التعاون على تحرير الأراضي الإسلامية المحتلة ودعم الأقليات الإسلامية وتحسين أوضاعها الدينية والدنيوية.

7 ـ الإسهام في تحسين أوضاع المسلمين

إن تحسين أوضاع المسلمين المعنوية والمادية أمر مطلوب وهدف نسعى إليه، إذ لا رهبانية في الإسلام. وقد قسم الإسلام هذه المطلوبات إلى ضروريات وحاجيات وتحسينيات.

ولأن الجهل والفقر والمرض والظلم فتنة في الدين والدنيا، فالسعي لتحسين الأحوال المعيشية ماديا ومعنويا هي مقاصد عظيمة من مقاصد الإسلام. وإن ذلك يتحقق عندنا من خلال عدة مداخل نراها متكاملة وهي:

ـ تربية الناس على المبادرة والكسب والسعي في الأرض ابتغاء وجه الله بالوسائل المشروعة مما يحقق عمارة الأرض والخلافة فيها قال تعالى: ﴿**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور**﴾ (الملك/15).

ـ تربية الناس على الاقتصاد في الإنفاق والبعد عن الحرام، وعدم الإسراف في الحلال، ومقاومة نفسية الاستهلاك التي هي داء هذا العصر قال تعالى: ﴿**والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما**﴾ (الفرقان/67).

ـ العمل على رفع أشكال الظلم الاجتماعي، ومن ذلك دعوة الأغنياء إلى أداء حقوق الله في أموالهم وإيصالها إلى المستحقين وتوفية الأجراء حقوقهم وحثهم على أداء واجباتهم. ﴿ **يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا** ﴾ [1].

ـ المطالبة بتوزيع الثروات توزيعا عادلا انطلاقا من حق كل فرد في التمتع بثمار جهده وثروات بلده في حدود الشرع ومصلحة المجتمع، وحقه في

---

[1] ـ مطلع حديث أبي ذر الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل، أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والاداب باب تحريم الظلم . 4/ 1994رقم 2577 وانظر جامع العلوم والحكم لأبي رجب 2/ 32 حديث رقم 24

الحصول على حاجاته الأساسية في جميع الأحوال، والعمل على سن التشريعات اللازمة لتحقيق التوازن بين تشجيع إنتاج الثروة وتوفير العدالة الاجتماعية ﴿كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم﴾ (الحشر/7)

ـ العمل من أجل إقرار الحقوق والحريات العامة والعناية بالمرأة لما تعانيه من رواسب الانحطاط ومخاطر التغريب وذلك صونا لكرامة الإنسان ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ (الإسراء/70)، كل ذلك في إطار الإسلام.

8 ـ مناصرة القضايا العادلة

لقد أعلن الإسلام على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ومن خلال أوائل ما نزل عليه من القرآن الكريم الطبيعة العالمية لدعوته والبعد الإنساني لرسالته وذلك في قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (الأنبياء /105) فالإسلام لم يأت لكي يكون دين العرب وحدهم أو من أجل قضية وطنية أو عرقية أو إقليمية ضيقة وإنما كان خطابا للإنسانية جميعا. إن إعلان ختم النبوة وإتمام الدين ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وهيمنته على سائر الأديان هو تأكيد لذلك البعد العالمي والطابع الإنساني.

ولقد جعل القرآن من مقاصد القتال في سبيل الله رفع المعاناة عن المستضعفين في جميع البلاد والأمصار: ﴿ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا﴾ (النساء/74)

ولم يقصر الإسلام نصرته على المستضعفين من المسلمين بل جعل من حماية العزل والمسالمين والنساء والشيوخ والأطفال والرهبان المنقطعين في أديرتهم أحد الأسباب التي تشرع الجهاد وصورة من صور نصرة الله. ﴿ولولا دفاع الله الناس

بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (الحج/38)

وحينما سأل قائد الفرس الجندي المسلم عن سبب خروج المسلمين إلى الجهاد أشار إلى الرسالة التحريرية العالمية للإسلام بقوله: (الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ظلم الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة).

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم حلف الفضول فقال: **"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أُدعَى به في الإسلام لأجبت"**[1] وقد كان حلفا على نصرة المظلوم وإغاثة اللهفان وغيرها من المعاني السامية، وأقره الرسول صلى الله عليه وسلم لما تضمنه من نصرة لقضايا عادلة بغض النظر عن عقيدة المظلوم.

انطلاقا من هذه الرؤية فإن حركتنا تلتزم بنصرة القضايا العادلة سواء تعلق الأمر بالمظلومين والمستضعفين من كل أرجاء المعمور، أو تعلق بالقضايا التي ينصرها العقلاء من الأمم الأخرى مثل قضايا العدل بين الشعوب ورفض استعمارها أو استغلالها، وقضايا البيئة، وتجريد دول العالم كلها قويها وضعيفها ودون تمييز من أسلحة الدمار الشامل، والحفاظ على حسن الجوار بين الدول والأمم، وغيرها من القضايا العادلة.

9 ـ الإسهام في نشر الإسلام في العالم

الإسلام رسالة الله إلى البشرية قاطبة، وهو الدين الذي لا يقبل الله عز وجل من أحد سواه﴿قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا﴾ (الأعراف/158)﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ (آل العمران/84).

---

[1] ـ أخرجه محمد بن اسحق في السيرة 1/ 134 وهو مرسل ، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى 167/6

وتعريف غير المسلمين بالإسلام ودعوتهم إليه مهمة المسلمين، ولهذا فإن الدعوة الإسلامية في كل عصر تتحمل مسؤولية مزدوجة، فهي تتوجه إلى المسلمين ليتوبوا إلى ربهم وليقيموا الدين في حياتهم، لكنها لا تغفل عن أصحاب الملل الأخرى لأنهم مخاطبون بالإسلام كذلك فتدعوهم ليسلموا وتتعهدهم بعد ذلك حتى يحسن إسلامهم، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ (الحجرات/13) وأفضل المعروف الذي يمكن للمسلمين أن يقدموه إلى غيرهم هو دعوتهم إلى الله عز وجل.

وإذا كان المسلمون اليوم قد ابتعدوا عن إسلامهم وتكونت عند أكثرهم أفكار مشوشة عن كثير من أحكامه، فما الظن بمن ليس مسلما. إن دعوة غير المسلمين إلى الإسلام لا تتأخر عن دعوة المسلمين، بل تسير المهمتان في آن واحد مع اختلاف في الترتيب والأولوية حسب الظروف والبلدان ومصلحة الدعوة، و الصحوة الإسلامية تضم المسلمين الذين تابوا توبة الإيمان والإحسان والتحقوا بركب الدعوة وتضم غير المسلمين الذين أسلموا والتحق بعضهم بركب الصحوة أو صار من الدعاة إلى الإسلام في قومه وبلده.

ونحن داخل حركتنا نعتبر نشر الإسلام في العالم هدفا من أهدافنا ونتربى عليه عندما نتعلم أننا مسؤولون عن أنفسنا ثم عن أهلينا ثم عن أهل بلدنا ثم عن المسلمين ثم عن غير المسلمين من أهل الأرض. فنحن ندعو من تيسر لنا الاتصال به من غير المسلمين ونساهم في تعليم من أسلم منهم دينه.

إن الإسلام بحمد الله تعالى بالرغم من التشويه والظلم الذي يمارسه أعداؤه بقصد، ويقوم به أبناؤه بغير قصد، له في كل يوم أنصار جدد، وهؤلاء بحاجة إلى من يرعاهم كما أن الذين لم يلحقوا بهم بحاجة لمن يبصرهم بالحق، فلا ينبغي أن نهمل هؤلاء وهم بالملايير من الناس.

10 - الإسهام في بناء حضارة راشدة

الحركة الإسلامية ليست مجرد حزب سياسي، أو جمعية ثقافية فقط، ولكنها اتجاه في فهم الإسلام والعمل به يجتمع حوله الذين يتحركون لتعميم هذا الفهم وهذا العمل ويوفرون الإطار المناسب لكل شكل من أشكال عملهم، فهم صورة مصغرة للواقع الحضاري الذي يعملون على تشييده.

إن أهداف الحركة الإسلامية لا تقف عند تحقيق التدين الفردي بمعناه المعزول عن حركة المجتمع، بل تسعى إلى الترقي من إقامة الدين على صعيد الأفراد والأسر والجماعات والدول والحكومات، لتصل إلى بناء حضارة إنسانية راشدة. وليس هذا الكلام أحلاما، فالحضارة مثل البذرة الصغيرة التي تنمو وتكبر حتى تصير شجرة عظيمة، وقد ظهر الإسلام أول مرة فبدأ دعوة سرية عمدتها الاتصال الفردي، ومازالت أهدافه تتحقق الواحد تلو الآخر حتى تحقق الهدف الواسع وهو قيام حضارة عالمية استمرت ريادتها لعدة قرون. ونحن ندعو ونسعى مع غيرنا من القوى الحية والفاعلة في أمتنا إلى بناء نموذج حضاري قوامه الانسجام بين العلم والإيمان، والتكامل بين التنمية والأخلاق، والتوازن في حفظ كيان الإنسان وتلبية احتياجاته، يستفيد من كل الإنجازات والتطورات الإيجابية الحديثة ويحافظ عليها ويتجاوز السلبيات والانحرافات التي بنيت عليها وبها الحضارة الغربية المعاصرة.

مجالاتُ العمل

وبالنظر إلى ما تقدم ذكره من أهداف نسعى إلى تحقيقها، أو تحقيق ما يمكن منها، وهي أهداف تعكس شمول الرسالة الإسلامية لكل مناحي الحياة، فإن مجالات عملنا متعددة وواسعة، وهذه المجالات تتداخل فيما بينها ويفضي بعضها لبعض ويخدم بعضها البعض الآخر، كما يضطلع كل منها بنصيب في تحقيق الأهداف المذكورة ومن هنا طابعها التكاملي، ومن أهم المجالات التي يشملها عملنا:

1 ـ مجال الدعوة الفردية

الدعوة الفردية هي التي يقوم بها المسلم بمفرده سواء بمبادرة منه أو من الحركة، والدعوة الفردية هي اعمق و أسرع وسائل الدعوة تأثيرا خلافا لما يبدو، فإن نجاح الفرد في دعوة آخر يجعلهما اثنين، فإذا دعوا شخصين آخرين كانا أربعة، والأربعة يصيرون ثمانية وهكذا..

والدعوة الفردية هي المجال الذي يمكن لجميع أبناء الحركة أن يتحركوا فيه وينبغي لهم ذلك، لأنه لا يحتاج إلى مرتبة خاصة في العلم أو تخصص عال في الدعوة.

والدعوة إلى الله تعالى بالاتصال الشخصي هي البداية التي بدأ بها الأنبياء، وبها بدأ نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان.

وبالدعوة الفردية ينمو التدين في المجتمع ويتوسع وتنشط أنواع الدعوة الأخرى كما تؤدي إلى إغناء صفوف الحركة بطاقات وكفاءات جديدة.

ومن الوسائل المستعملة في مجال الدعوة الفردية النصيحة الشفوية والكتابية والحوار والجدال بالتي هي أحسن والتعليم والتلقين والموعظة والتذكير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوزيع الكتاب وإهداؤه وإعارته وبيعه وفي حكمه المجلة والجريدة والشريط، وغيرها من الوسائل الميسورة للعمل الفردي.

2 ـ مجال الدعوة العامة

ونقصد بها الأعمال الدعوية التي يتم القيام بها بصفة جماعية أو يقوم بها الفرد وتكون موجهة إلى جمهور الناس .

وقد أمر الله سبحانه نبيه أن ينذر الناس فدعا إلى الله تعالى دعوة فردية، ثم ما لبث أن جاءه الأمر بعرض الإسلام على الناس عرضا جماعيا، فقام صلى الله عليه وسلم على الصفا ونادى في الناس حتى اجتمعوا إليه فقال لهم **"أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا تخرج بسفح هذا الجبل أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم ما جربنا عليك كذبا. قال فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"**[1]. وتكرر ذلك منه مرارا حيث يجمعهم وينذرهم أو يذهب هو إلى مجامعهم وأسواقهم ونواديهم كما أن دعوتهم فرادى استمرت كذلك، فصار الاتصال الفردي والعرض الجماعي وسيلتين للدعوة الإسلامية، تصلحان معا في بعض الظروف، وتصلح إحداهما دون الأخرى في ظروف أخرى.

وإذا كانت الدعوة الفردية أكثر يسرا ونفاذا فإن الدعوة العامة أوسع مدى.

ومن الوسائل المستعملة في مجال الدعوة العامة الدرس والمحاضرة والندوة والحفلات الدعوية المفتوحة والمهرجانات والزيارات والرحلات والموعظة عند الدفن وعند العيادة وفي السوق والدعوة في الحافلة وفي الوليمة...

3 ـ العمل الثقافي والفكري

يعد العمل الثقافي من بين أهم المداخل التي تعتمدها حركتنا في الإصلاح. وحين نتكلم عن العمل الثقافي فنحن لا نحصره في العمل الفكري أو العلمي الذي قد تتجاوب معه نخبة من الناس. إن العمل الثقافي يستفيد من العمل العلمي والإنتاج الفكري ولا يقف عنده لأنه لا يهتم فقط بالجانب العقلي أو المعرفي من الشخصية الإسلامية، بل إنه

---

[1]- أخرجه مسلم من حديث سعيد بن جبير عن ابن عباس – كتاب الإيمان باب في قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين)، 1/ 194رقم الحديث 208.

يشمل هذه الشخصية في أبعادها المختلفة ويعمل على إعادة صياغة قيمها المعرفية والوجدانية والسلوكية ومن ثم سعة المجالات التي يشملها العمل الثقافي ومنها مثلا: العمل الرياضي والعمل الفني والأدبي ومختلف الأنشطة التربوية للطفولة والشبيبة وغيرها.

وللعمل الثقافي وظيفتان أساسيتان: الأولى هي تبليغ العقائد والمبادئ والأفكار والنظم والقيم الإسلامية، وبذلك فهو عمل بنائي إيجابي. والثانية تتمثل في دوره التحصيني للمجتمع من كل أشكال الغزو الفكري والسلوكي التي أصبح مجتمعنا ضحية لها على نطاق واسع، وفي دوره التصحيحي تجاه الثقافة الموروثة عن عصور الانحطاط بالعمل على إزالة آثارها السلبية المترسبة في العقول والسلوكات.

4 ـ العمل العلمي التعليمي

الجهل والهوى هما منشأ كل باطل قال الله تعالى:﴿ **إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى**﴾ (النجم/23).

والذي لا يتعلم دينه تكون مداخل الشيطان إليه كثيرة، فقد يدخل عليه الشرك أو الابتداع في العبادة وهو لا يعلم، فبالعلم يميز بين الإسلام والجاهلية والإيمان والكفر والسنة والبدعة والحلال والحرام ..

والعلم بالدين وإن كنا نعتبره أوجب العلوم وأشرفها وألزمها لكل عمل دعوي وإصلاحي، فإننا لا نجعله المجال الأوحد لاهتمامنا، بل نعتبر كافة العلوم النافعة ضرورية وداخلة في عملنا وعنايتنا، بحيث نبذل لها ما نستطيعه من توجيه وتشجيع وخدمة وترقية .

فنحن نهتم بهذا المجال ونرصد له ما استطعنا من وسائل لأننا نعلم أن الجهل عدو من أعداء الدعوة وسلاح من أسلحة الشيطان ولا يهزمه إلا الرفع من المستوى العلمي والتعليمي لأبناء الأمة .

ومن الوسائل في هذا المجال:

- تأسيس المدارس الإسلامية بأنواعها الابتدائية والإعدادية والثانوية والعليا، وإنشاء الكتاتيب ودور القرآن الكريم.

- تأسيس الجمعيات العلمية المتخصصة، والإسهام في تفعيل ما يوجد منها داخل الوطن والتعاون مع المعاهد المتخصصة في الفكر الإسلامي والحضارة الإسلامية والفقه الإسلامي على الصعيد الإسلامي والعالمي.

- التعاون مع الجهات الرسمية والشعبية لتفعيل المؤسسات العلمية والتعليمية القديمة والحديثة حتى تكون أكثر إسلامية و اكثر إشعاعا وعطاءا وأقدر على تلبية متطلبات العصر واحتياجات الأمة.

- إنشاء لجان لمتابعة التكوين والبحث العلمي المتخصص للطلبة، وتوفير المعلومات اللازمة لهم حتى يحسنوا اختيار نوع الدراسة التي يتابعون، وتوجيههم للتخصص في العلوم والبحث في القضايا العلمية الأكثر أهمية وأولوية.

5 ـ المجال التربوي والتكويني

والفرق بين هذا المجال والذي قبله هو الفرق بين العلم والعمل، أو بين المعرفة والالتزام، فالعلم حتى يكون نافعا لابد أن يظهر أثره على صاحبه، وعلم النبوة لم ينزل ليصف الظواهر ويفسرها كما هو شأن العلوم البشرية، بل نزل ليبين ما ينبغي أن تكون عليه، من شواهد ذلك قوله تعالى في محكم التنزيل: ﴿**ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء توتي أكلها كل حين بإذن ربها**﴾ (إبراهيم/26-27)، فكل عمل صالح من أعمال القلب أو الجوارح يزكي فاعله، كما أن أي عمل غير صالح يسهم في انحطاط فاعله.

ولذلك فإن التحسن في المستوى العلمي لأبناء الحركة وأبناء المسلمين يتبعه عادة تحسن في مستوى تربيتهم إذا كان تعليمهم سليما. لكن لما انفصل التعليم عن الأخلاق ووقر في الأذهان أن التربية وظيفة مغايرة لوظيفة العلم والتعليم ميزنا بين هذين المجالين في هذا الميثاق، وإن كنا لا نستطيع التمييز بينهما في الواقع الدعوي حيث تتداخل الوسائل فيما بينها بحيث يصعب تصنيف هذه ضمن وسائل التعليم وهذه ضمن وسائل التربية.

ومن وسائلنا في هذا المجال الحلقات التربوية العامة والمتخصصة،والدورات العامة والمتخصصة، والرحلات والمخيمات، والاعتكاف بآدابه وأوقاته المقررة في السنة، والبرامج التربوية الجماعية بأنواعها، والبرامج الفردية والحصص الراتبة للصلاة والقرآن والذكر والمطالعة والصوم وغيرها من الأعمال الصالحة، ومطلق الترغيب والترهيب والحملات التي تعالج بعض الآفات التربوية وتقاوم الفتور في الطاعات أو التساهل في المخالفات، والبرامج التربوية الهادفة إلى تكوين المربين ورفع الكفاءة المتوفرة للأطر التربوية.

6 ـ المجال الإجتماعي والخيري

إن العمل الخيري بمعناه الشامل في الإسلام عبادة تعم المسلمين كافة كلا حسب طاقته، خاصة ما يتعلق بالجانب المعنوي منه كالكلمة الطيبة والمواساة الشعورية والمساندة المعنوية ونحوها.ويختص الجانب المادي بمن عنده فضل وسعة ﴿**يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون**﴾ (الحج/75). ومن هنا كان دور الحركة الإسلامية هو الإسهام في هذا العمل الجليل ببعث هذه المعاني جميعها في الناس وحضهم على عمل الخير بشتى أنواعه، وتوجيه ذلك ترشيدا وتأطيرا وتنزيلا, حتى يصبح خلقا عاما في المجتمع، ومعنى حيا في القلوب يعزز الروابط الاجتماعية فيه.

وقد أمر الإسلام بإنفاق العفو وهو الفاضل عن الحاجة ﴿**يسألونك ماذا**

ينفقون قل العفو﴾ (البقرة/219) وحرم التبذير والتقتير ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما﴾ (الفرقان/67) وأمر من له فضل مال أن يعود به على من لا مال له ومن له فضل زاد أن يعود به على من لا زاد له.

وأمر بأداء حق القريب والمسكين وابن السبيل ﴿فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله وأولئك هم المفلحون﴾ (الروم/37).

وجعل ذلك كله من أنواع البر والخير وسماه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة في قوله: **"كل معروف صدقة"** 1 وأمر بإخلاص النية فيه ﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾ (الإنسان/9) وجعله طريقا من طرق الهداية، وقد كان الرجل يأتي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد إلا المال فيعطيه وينقلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إليه من الدنيا وما فيها. فكان يتألفهم ببذل المال.

لأجل هذه التوجيهات الإسلامية ولتحقيق تلك المقاصد الدعوية، تهتم حركتنا بهذا المجال، وهو مجال رحب واسع يشمل الإحسان إلى الضعفاء والمرضى والأرامل والأيتام، وإسعاف المنكوبين بالحرائق والزلازل والفيضانات والحروب، وإعانة الطلاب الفقراء على إتمام دراستهم والعناية بالأسرة والطفولة، وتزويج الشباب والفتيات وإعانتهم على فتح بيوتهم، ومحاربة الجهل والفقر والمرض.

ومن ليس له فضل مال ينفقه فإنه ينفق من أخلاقه ورحمته ومساعدته بالكلمة الطيبة والإرشاد عملا بقوله صلى الله عليه وسلم **"إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم"**2.

---

[1] ـ أخرجه البخاري من حديث جابر بن عبد الله الأنصاري كتاب الأدب – باب كل معروف صدقة 447/10 رقم 6021.

[2] ـ أخرجه البزار في مسنده بسند حسن ، انظر الفتح 459/10- كتاب الدب –باب في حسن الخلق. وانظر مجمع الزوائد 22/8.

ومن الوسائل التي نستعملها في هذا المجال:

- إنشاء الجمعيات التي تؤطر هذا العمل وتنظمه بصفة قانونية واضحة.
- التوعية بهذه الأعمال الاجتماعية ومكانتها في الإسلام عن طريق الندوات والمحاضرات والكتابات.
- تنظيم الدورات التكوينية للعاملين في هذا المجال والراغبين في العمل بهذا.

7 ـ المجال السياسي

ونقصد به مختلف الأعمال والمهام الرامية إلى التزام المؤسسات السياسية والممارسات السياسية بالإسلام، بأن تكون متقيدة بالأحكام الشرعية منضبطة بالتوجيهات الإسلامية التي تحكم المجال السياسي.

واهتمامنا بالمجال السياسي نابع من إيماننا الجازم بأن للإسلام حكمه في كل شأن من شؤون الحياة علمه من علمه وجهله من جهله، ونابع من كون السياسة تتداخل مع حياة الناس اليومية وتوجه أفكارهم واهتماماتهم وتعبئهم وتشجعهم ضد أشياء أو لصالح أخرى، ولا يجوز إبعاد الإسلام عن الشأن العام وقد أنزله الله تعالى شاملاً وكاملا ليحكم الواقع الإنساني عامة وخاصة.

ومن وسائلنا في هذا المجال:

1 ـ تأصيل العمل السياسي بالدراسات والأبحاث حتى تتضح الرؤية الإسلامية في هذا المجال.

2 ـ توفير الآليات المشروعة اللازمة للعمل السياسي.

3 ـ العمل على تقديم صورة جديدة للممارسة السياسية الراشدة والنظيفة.

8 ـ المجال النقابي

ونقصد به مختلف الجهود والأعمال النقابية التي ترمي إلى إنصاف العمال والمستخدمين والطلاب والحرفيين وغيرهم، وتحسين أوضاعهم والدفاع عن حقوقهم ورفع الظلم عنهم، كما ترمي إلى ترشيد العمل المهني ليتسم أكثر فأكثر بالإخلاص والإتقان والأمانة في العمل، ويتم بروح التفاهم والإنصاف بين أطرافه.

وهذا المجال يجد تأصيله في مبادئ الإسلام التي تأمر بالعدل والمساواة وتنهى عن الظلم والاستغلال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه **"يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"**[1].

وقد تطور العمل النقابي كثيرا، وأنضجته التجارب الإنسانية، وصارت له هيئاته وقوانينه وأعرافه وتزايدت أهميته وتأثيره على الصعيد الاجتماعي.

وحركتنا برؤيتها الشمولية للعمل ينبغي ألا تهمل العمل النقابي، خاصة أن التوجه الذي صار فيه كان في غالبه مؤطرا بتوجهات مخالفة.

ليس غيرنا بأولى منا في التحدث عن حقوق العمال والطلاب والنساء وسائر فئات المجتمع المحرومة والمظلومة لأن الإسلام دين العدل وليس من وضع بشر يراعي مصلحته ومصلحة طبقته، بل هو دين الله إلى الجميع، وأحكامه لا تنحاز لطبقة على أخرى ولا لفرد على آخر. ومن وسائلنا في هذا المجال:

ـ إجراء الأبحاث ونشر الدراسات التي تؤصل للعمل النقابي وتصفي مفرداته وشعاراته وخطابه مما يخالف آداب الإسلام وأخلاقه ومقاصده.

ـ اتخاذ إطار قانوني يتبنى التوجه الإسلامي في هذا النوع من العمل.

---

[1] ـ تقدم تخريجه في الصفحة 47.

9 - المجال الإعلامي

ونقصد به جميع وسائل الاتصال الحديثة، فقد تميز عصرنا بتقاصر المسافات وصار العالم أشبه ما يكون بقرية صغيرة، وحلت الوسائل السريعة في التواصل محل الوسائل البطيئة، وتعاظم دور الإعلام في حياة الناس، وصار الأداة الأولى في التأثير عليهم، لأنه ينقل الحدث في حينه بالصوت والصورة وتعمم برامجه على الملايين في الآن ذاته. ولقد تنبهت القوى الاستعمارية منذ وقت مبكر إلى أهمية الإعلام في تثبيت نفوذها وتعميم سيطرتها على الشعوب المستضعفة فكثرت الإذاعات الموجهة والقنوات التلفزية ووكالات الأنباء والصحف السيارة. والجميع يعمل على كسب القارئ والمشاهد والمستمع في البلاد الإسلامية بغية التأثير على أفكاره وميوله وصياغة معلوماته عن بلده والعالم من حوله.

فأضاف هذا الطوفان الإعلامي مسؤولية جديدة إلى الحركة الإسلامية تتمثل في العمل على بناء إعلام إسلامي قادر على المواجهة والمنافسة، حتى يساهم في إصلاح ما يفسده الإعلام الآخر، ويملأ الفراغ الذي يعاني منه المشاهد والمستمع المسلم ويتجاوز ذلك إلى تصحيح رؤية غير المسلم عن الإسلام.

10 - المجال الاقتصادي

أجمع علماء الإسلام على أن حفظ المال هو أحد المقاصد الكلية للشريعة الإسلامية، وتظهر قيمة هذا المقصد في العناية الفائقة بالمال والمعاملات المالية في التشريع الإسلامي؛ نظرا لما للمال من أهمية وتأثير بالغين في حياة الناس، حتى صار جاريا على ألسنة الفقهاء قولهم: "المال عصب الحياة". ونجد القرآن الكريم يقرن في أمره بين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال، مما ينبئ عن مدى أهميته في مجال الدعوة ونصرتها.

ومن هنا لا يسع الحركة الإسلامية أن تهمل المجال الاقتصادي أو أن تقلل من شأنه.

ونحن نرمي في اهتمامنا بهذا المجال:

1 ـ إلى العمل على إعادة الاعتبار إلى النظرة الإسلامية المتوازنة إلى المال، بلا إفراط ولا تفريط، خاصة بعد شيوع العقلية المادية الاستهلاكية والنظام الربوي وهيمنتهما على الممارسات الاقتصادية والمعاملات المالية.

2 ـ العمل على التعريف بالنظام الاقتصادي الإسلامي وعلى بلورة اجتهادات إسلامية في مجال الشؤون الاقتصادية الحديثة.

3 ـ العمل على تقديم ممارسات مالية واقتصادية عملية وفق قيم الإسلام وأحكامه.

وأخيرا

فإن هذا الميثاق يرسي منطلقاتنا والمحددات العامة لسيرنا وعملنا، ويوجه إلى المقاصد التي يجب أن تتجه إليها نياتنا وهممنا وجهودنا، ويفتح آفاقا لتطلعاتنا وتحركاتنا. ويبقى أن نمضي مستعينين بالله تعالى متوكلين عليه، نبذل طاقاتنا بإخلاص وصبر، ملتمسين لكل هدف وسائله وسبله المناسبة.

فالوسائل والسبل لا حصر لها، ولا حد لتغيرها وتطورها. والمهم أن نستعمل الوسائل الفعالة والمشروعة ونسلك السبل الناجعة والموافقة لديننا ولمبادئنا. فنحن لا نحجر على أنفسنا في وسائل العمل وصيغه وأساليبه.

والله تعالى نسأل أن يثبتنا ويسدد خطانا ويجنبنا مواطن الزيغ والزلل

﴿ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا﴾ (الكهف/10).

﴿ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار﴾ (البقرة/119).

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فهرس

تعريف

أولا : المبادئ و المنطلقات

ابتغاء وجه الله والدار الآخرة 13

متابعة السنة في الاعتقاد والقول والعمل 16

الإسلام هو الهدى 18

الدعوة إلى الله تعالى 19

الأخوة والموالاة 21

العمل الجماعي المنظم 22

الحرية والشورى 24

الطاعة والانضباط 27

التدرج 28

المخالطة الإيجابية 31

التعاون على الخير مع الغير 34

ثانيا : المقاصد و الأهداف

إقامة الدين على مستوى الفرد 38

إقامة الدين على مستوى الأسرة 39

إقامة الدين على مستوى المجتمع 42

إقامة الدين على مستوى الدولة 43

إقامة الدين على مستوى الأمة 46

دعم التوجه الوحدوي في الأمة الإسلامية 47

الإسهام في تحسين أوضاع المسلمين 48

مناصرة القضايا العادلة 49

الإسهام في نشر الإسلام في العالم 50

الإسهام في بناء حضارة راشدة 52

ثالثا : مجالات العمل

مجال الدعوة الفردية 55

مجال الدعوة العامة 56

العمل الثقافي والفكري 56

العمل العلمي التعليمي..... 57
المجال التربوي والتكويني..... 58
المجال الاجتماعي والخيري..... 59
المجال السياسي..... 61
المجال النقابي..... 62
المجال الإعلامي..... 63
المجال الاقتصادي..... 63

و أخيرا

حركة التوحيد والإصلاح
شارع المقاومة، زنقة أبيدجان العمارة 45 رقم 3 الخيط، الرباط، المغرب
هاتف: 05 37.73.78.85 فاكس: 05 37.26.26.42
E-mail : alislah.org@gmail.com